

تحریر کارول ہندرسن
موہانالا کشمی راجا کومار

قطر

ما بین الماضی والحاضر

تحرير

كارول هندرسن
موهانالاكشمي راجاكومار

ترجمة

نور الأثيرة

إدارة فنية و تصميم الغلاف

مايا السقيلي

تصميم

اناهيتا سليمانى

تصوير

فايدا ف. نايرن

© ٢٠٠٩ ، كل الحقوق محفوظة للمؤلفين

منتج من :



مركز واقف للفنون
WAQIF ART CENTER

تحت رعاية :

مدينة الوعب
AL WA'AB CITY

HSBC
بنك العالم المحلى

شكر وتقدير

نود أن نشكر العاملين في مركز واقف للفنون، بما في ذلك مدير المركز، السيد طارق الجيدة، على دعمهم ورعايتهم لجهودنا في إطار إتمام مشروع "قصص من قطر". لقد كان المركز معاوناً معطاءً في تنمية جيل من الكتاب في قطر، لا سيما إقامة ورش الكتابة وإنشاء منظمة "العثور على صوتك" لأنشطة الكتابة في المستقبل.

تم إصدار المجلد الأصلي لدى "قصص من قطر" بفضل وزارة الخارجية الأمريكية في كانون الثاني / يناير من عام ٢٠٠٨ بتقديمها لنا منحة لقبته بمبادرة إشترك مع الشرق الأوسط. ونحن ممتنون شديد الإمتنان لسفارة الولايات المتحدة لمواصلة تقديم الدعم المادي لإحياء ورش الكتابة في قطر.

ونود أيضاً أن نشكر فريق شؤون الطلاب في جامعة قطر لإتاحة الفرصة لجميع الطلاب في قطر بأن يستفيدوا من الورش التي يقودها خبراء لغويون من مختلف أنحاء العالم. ونتوجه بالشكر أيضاً إلى مؤسسة مدينة الوعب و بنك HSBC والتي نكن لها غاية الإمتنان للدعم المتواصل. نحن لا نزال نتلقى رعاها جدد ونأمل من الذين يثقون في أهمية وقوة الكتابة أن يواصلوا دعمهم لمنظمة "العثور على صوتك".

ولا ننسى بالطبع أن نشكر جميع الكتاب الذين سمحوا لكلماتهم بشجاعة أن تعبر عن أفكارهم ومشاعرهم وتصرفاتهم، فهم رواة القصص الحقيقيون ونحن فقط الميسرين.

المحررون،

كارول هندرسون والدكتورة موهانالاكشمي راجاكومار

قطر: ما بين الماضي والحاضر

مقدمة

البحث الذاتي يتداول منذ أكثر من ألفي عام، وهو يدعو القارئ للإصغاء إلى ما يدور في عقل الكاتب وأفكاره حول رأي أو آخر. النجاح الذي حققه الإصدار الأول، "قصص من قطر"، أشعل إهتمام المجتمع القطري في الكتابة والأدب وأتاح سبباً للتحاور في المواضيع الهامة.

لقد اخترنا أن نتواصل مع المواضيع الذاتية لأنها تتيح المجال للبحث في الذات وتفتح أفقاً للصدق والأراء الجريئة والتعمق في كيفية إطلاع الكاتب للعالم. الكتابة القوية لأي نوع من أنواع الأدب تحتوي على مبادئ الكتابة الجيدة مثل إستخدام صوت الكاتب الشخصي لجذب القارئ من خلال إلقاء الضوء على الأمثلة الملموسة ونقل القارئ من وجهة نظر فردية إلى وجهات النظر العالمية.

الإصدار الثاني يدعو جميع الكتاب للتأمل والتفكير في التغييرات الكثيرة في منطقة الخليج وفي قطر بالتحديد. المشاركون في ورشات العمل لدينا، والكثير منهم من الطلبة الجامعيين من مختلف أنحاء المؤسسات في قطر، بأشد الحاجة لهذه الفرص. فإنهم جيل معلق ما بين التقاليد والحداثة، وربما أكثرهم يدرك التحديات التي تكمن في المساهمة في تحقيق المتطلبات الأسرية والثقافية والإلتزامات المهنية.

كثيراً ما نستسلم لإغراء النظر إلى العالم من خلال عدسة الرومانسية والبساطة حين ننظر إلى الماضي، حيث أن ذلك الزمن كان أبسط وأكثر سعادة من الحاضر. في ورشات العمل التي عقدناها للنظر في الإصدار الثاني، وجدنا توتراً ووعياً من قبل الكتاب الذين يدركون أن على الرغم من أن العلاقات الإجتماعية كانت ربما أكثر سهولة قبل التحضر في قطر، كانت هناك أيضاً تحديات كبيرة في الحياة اليومية في الثلاثين أو الخمسين عاماً الماضية.

التقدم في التعليم والرعاية الصحية والتكنولوجيا ودور المرأة في المجتمع يشكل جزءاً لا يتجزأ من العصر الجديد، عصر الإصلاح والتقدم. وفي زمن تتعدى به التقلبات في الأدوار الإجتماعية والعولمة على غير المألوف، يعكس لنا المشاركون عن الإستفادة من فرص التعليم والتحولت في أساليب الحياة وفي مهن المستقبل.

هذه المواضيع تعرض لمحة خاطفة عن خصائص المجتمع القطري والتي تكاد أن تكون غير متاحة لمعظم المقيمين. بعض الكتاب دونوا ملاحظاتهم عن العادات التي أصبحت

جزءاً من المجتمع كالتحضيرات لحفل الزفاف والتحضر العام والتحول في خصوصيات الأسرة .
والبعض الآخر يبين آثار مشاعرهم الناتجة عن تحقيق التوازن بين مكاسب العصر الجديد من
حقوق وأسس مع خسائر الزمن الماضي من مبادئ وقيم . هؤلاء الكتاب يبرزون محادثات مع
أنفسهم ويبدلون أفكارهم الداخلية من صراعات وإنتصارات ويؤكدون التنوع والعمق في طرق
المعيشة داخل حدود قطر .

الماضي

شجرة السدرة سعد راشد المطوي	١٠
التحلي بالإيمان أوتمن واتس	١٤
اجثوا بجوار جدتي غنى نادي الكستي	١٨
في عيوني وعيون جدتي محمد فهيد المري	٢١
رسالة إلى جدتي حصه عبدالله المعاضيد	٢٣
حكايات الاعمى للاعمى سوزانا ميرجاني	٢٨
دورة الحياة شيخة داود الشكري	٣١
الزواج في الخمسينيات : صورة ومواعظ آمنة عبد العزيز جاسم حمد آل ثاني	٣٤
من ذكريات جدتي مها محمد الشيراوي	٣٧
الكندري : السقا بثينة محمد المعضادي	٣٩
اللؤلؤة والرحا فاطمة ناصر الدوسري	٤٢
القدوم إلى الدوحة محمد بن جبر الكبيسي	٤٤

المحاضر

التغيير وسر الإبتسامة مشاعل سلمان راشد	٤٨
العصر الذهبي القديم حبة ساجد امين	٥٣
متع الحياة البسيطة شيخة يعقوب الكواري	٥٦
حياة مختلفة الآن مريم أحمد السبيعي	٥٩
أشخاص في دائرة الحياة كيمبرلي فيرنانديز	٦٢
بانوراما اجتماعية مروى صالح	٦٤
اثنين من الحروف الهجائية في عالم واحد عفاف الوليد عثمان	٦٧
الزواج في قطر محمد مبارك الخاطر	٧٠
دعوة الى حدث ملكي يسرى سمير	٧٣
الحدائث في قطر الجوهرة يعقوب الجفيري	٧٥



قطر: ما بين
الماضي
والحاضر

شجرة السدر

سعد راشد المطري

انه عصر يوم الخميس . في يوم بدا الطقس فيه لطيفاً، ورياح الشمال تهب نسيمات باردة مع ضوء الشمس الذي يبعث الدفء في الأجواء . انه فصل الربيع و هو الفصل المفضل لدي . فهو يذكرني بتلك الأيام التي كنت العب فيها على الرمال في الفناء الخلفي لبيتنا القديم في منطقة السد . كانت جدتي تقول إن بيتنا كان من أوائل البيوت التي شيدت في منطقة السد ، حيث انتقلت عائلتنا للسكن فيه في أوائل الستينات من القرن الماضي ولم تغادره الا قبل سنوات قليلة من الآن . ولقد تمت عمليات تجديد وتوسعة كثيرة لذلك البيت . ومنذ ان غادرناه لم أعد اليه حتى الآن .

واليوم، ها قد عدت الى فريجنا القديم لأرى أحد أصدقاء الطفولة . دخلت الى بيتنا القديم وقد اصبح فارغاً تجولت حول الفناء الخارجي ، كنت دائماً ابني هنا من الرمال بيتاً صغيراً او قصراً . هناك كانت الحظيرة التي تضع فيها جدتي غنمها، وكان من واجباتي اليومية ان ارعاها . الحظيرة اصبحت فارغة . مشيت ببطء متجهاً الى المطبخ، وصوت جدتي لا يزال يتناهى الى سمعي وهي تنادي عالياً "سعد، سعد تعال الحين" .

كان باب المطبخ مقفلاً، مازلت إلى الآن أذكر الطريقة التي افتتح بها الباب متحايلاً على قفله، لقد نجحت مرة أخرى، لم يكن يسمح لاحد ان يفعل اي شئ في هذا المطبخ او ان يحرك شيئاً من مكانه الا بإذن من الجدة . فقد كانت تعرف جيداً كل جزء في هذا المطبخ، وتعلم مكان كل شئ فيه . كان مطبخنا من النوع المألوف في كل البيوت القطرية، يحتوي على موقدين وثلاثتين، وارفف توضع عليها علب التوابل والسكر والملح . الخ . اما الشئ الذي اختلف به مطبخنا فكان ان له ثلاثة مداخل، انها لا تزال موجودة حتى الآن، احداها يفضي الى الفناء الخلفي للمنزل، والثاني كان يفضي الى الفناء الذي كنا نسميه - الحوش الشمالي- هذا القسم كان الاقدم في بيتنا، وكان الباب الثالث والاخير يفضي إلى الحوش الجنوبي، الذي كانت تتوسطه شجرة السدر الضخمة والتي كان عمرها من عمر بيتنا . لقد كانت هذه السدر في سالف الأيام تتزين بالاوراق الخضراء في فصل الربيع، اما اليوم فاني اراها تقف عارية .

كانت جدتي تفتersh بساطها المصنوع من سعف النخيل في الفناء بين الابواب الثلاثة، وكانت تجلس عليه كملكة على عرشها، كانت تستقر على ارض الفناء وأشعة الشمس تنعكس على بطولتها الذهبية التي كانت تخفي ابتسامتها الدائمة ، عاده ما كانت

جدتي ترتدي جلابية ملونة، كنت دائماً معجباً بتلك الالوان عليها لأنها كانت تشرق بها كالشمس . والآن أكاد اشم رائحة قهوتها العربية، فقد كان لها خلطتها الخاصة التي كانت تتميز بمذاق فريد لن أجد له مثيل ماحييت .

وها انا مرة اخرى اسمع صوتها تناديني وتصدر لي الأوامر وانا بدوري انفذ ما تقول طائعا، "سعد، خذ ربطات الخبز هاي وودها حق جيرانا، نسيت ان اليوم الخميس؟" أني أرى نفسي احمل الخبز وأمشي في حركة تلقائية عبر الحوش الجنوبي متجها الى المجلس . ها هو الحوش الآن مغطى بالغبار و ورق السدر المتساقط . اتجهت عبر المجلس تجاه الباب الخارجي . دخلت الى المجلس وتجاوزته متجهاً الى الجوار . وكأني اسمع صوت عمي وهو يحدثني عن باب المجلس قائلاً، "هالباب ما يتسكر كلش" . اما الآن فقد اصبح مغلقا . كان الباب يصدر صوتاً مزعجاً عندما فتحته لقد أصبح السجاد مهترئاً، ولقد تسرب المطر الى داخل المجلس فأتلف السقف . لقد كان الرجال من أفراد العائلة والاصدقاء يتجمعون هنا كل يوم، خاصة يوم الجمعة، وكأني أرى هذه الذكريات روعيا العين من جديد، ارى فيها أبي و أعمامي وهم يرحبون بالضيوف ، وكأني اسمع اصواتهم وهم يدخلون المجلس بعد ادائهم صلاة الجمعة، وهأنا بدوري اركض جيئة وذهاباً الى المطبخ لأحضر اطباق الطعام الخاصة بغداء يوم الجمعة إلى المجلس .

خرجت من باب المجلس إلى الساحة الرملية الخارجية المطلة على مجلسنا، لقد كانت هذه الساحة ملعباً للكرة وموقف للسيارات في آن واحد . لم يكن الملعب مثاليا، كان ساحة مغطاة بالرمال، الا انه كان اكثر من كاف للعبنا بالكرة . أخذت اتتبع خطواتي ايام الطفولة، مشيت كما كنت افعل دائما الى منزل الوالدة ميثة . كانت في مثل عمر جدتي وبيتها كان اقرب البيوت الى بيتنا لا يفصل بينهما سوى هذه الساحة . اذكر الآن كيف كانت الكرة تطير فوق جدارها وتسقط داخل بيتها، وكانت دائما تفرغ الكرة من الهواء قبل ان تعيدها لنا وهي تصرخ قائلة، "يا ولد تعال خذ الكورة" .

مشيت باتجاه الباب المطل على الساحة كما كنت افعل دائما، ولكن وجدت مكانه حائط كبيرا أبيض اللون . لا اذكر ان ذلك الحائط كان موجودا من قبل، رفعت رأسي فرأيت بناية قائمة في مكان البيت كانت مكونة من اربعة طوابق، سرت حول البناية ورأيت حائطاً زجاجياً يواجه الشارع بعكس الباب القديم الذي كان مواجهاً للساحة .

انعطفت يساراً كما كنت افعل صغيراً باتجاه منزل امي شمة التي كانت اكبر سنا من جدتي، كانت تعيش في المنزل مع ابنتها بعد ان توفي زوجها قبل ذلك بسنوات، عندما كنت ازورهم دائما كانوا يقدمون لي الحلوى والشكولاتة وكانوا دوماً يسألونني عن دراستي . عندما اقتربت من المنزل لاحظت ان حائط البيت قد هدم، ووجدت ان البيت قد جدد، لم أجد احداً هناك . توجهت الى غرفة المعيشة ولم اجد شكولاتة او حلوى هذه المرة . لم يكن هناك سوى الاسمنت ومواد البناء، عدت الى الشارع بحثاً عن شئ مألوف او عن شخص أعرفه، لم أجد أحداً سوى اناساً وعمالاً من جنوب القارة الآسيوية وافريقيا الشمالية والاوروبية، ومن أماكن

أخرى من العالم .

عدت أدراجي " الى بيتنا القديم عبر باب المجلس . ولكن كان الباب مقفلاً، فتحتته ودخلت ابحث عن جدتي، لم تكن هناك، لم تكن جالسة على بساطها، ولم تكن حتى واقفة في المطبخ . لقد توفيت جدتي قبل عشرة أعوام، ولكنني لا ازال اشم رائحة بخورها في غرفة نومها وفي الفناء الجنوبي من البيت . هل يمكن أن يموت المرء ويترك رائحته وراءه؟ تلك الرائحة جلبت لنفسي الامان والطمأنينة . اني افتقدتها، صرخت منادياً "عليها، أردت ان اقول لها " يمه مافي حد هناك ... كل شي تغيرا!"

لم تكن هناك اي استجابة، ولكنني أحسست بصوتها صادراً من داخل نفسي وهي تقول "يا ولدي، قلوبنا تغيرت، وعشان نشي دنيانا تغيرت، بلادنا ماعدت مثل أول"، سألت نفسي "هي تكلمني ولا انا اتخيل؟" وهنارن جرس الهاتف ليعيدني الى الواقع الحالي، هل كنت أهذي؟ كان خالد، أحد اصدقاء طفولتي، كان من المفروض أن التقى به في ساحة الكورة .

غادرت المنزل لأجده واقفا في نفس المكان كما كان يفعل في الماضي . لم يعد صبياً صغيراً يلعب الكرة . لقد تغير، أصبح اباً، بادرني بالتحية قائلاً "تذكر لما كانت امي ميثة الله يرحمها تبط الكورة؟" أو مات له موافقاً مبتسماً ولم اتمكن من قول أي شيء . أخذت اتجول مع خالد في الحي كغريبيين، كنت ألاحظ كيف أن طابع المباني الحديثة يختلف عن الطابع القديم للبيوت، وحتى ان هذه المباني تختلف بين بعضها البعض، يمكن لهذا الطابع أن يوحي اليك بأن هذه المباني يمتلكها اناس ذوو اهتمامات وميول متباينة . بعضها تم بناؤه بسرعة من اجل التعجيل بالكسب المادي من ريعها . وأخرى تميزت بتصميمات ومواد تم استيرادها من اماكن مختلفة من العالم، ولكن من المؤكد انها لم تكن من بلدنا . لازلت اذكر البيوت القديمة، كانت تتشابه في تصميميها، وكانت تبنى من مواد محلية، وتتميز باللون المائل الى البني، ولم يكن احدها مميذا عن باقي البيوت . فلم يكن ذلك ذا اهمية عند المواطنين . أما الآن فاني ارى الوانا مختلفة، من الازرق الداكن الى البرتقالي الفاقع . وكل تلك الالوان توحى بطبيعة التنافس الذي أصبح قائماً بين اصحاب العمارات، فكل منهم يسعى للبروز أكثر من الآخر .

لقد فقد الفريخ معنى وميزة التوحيد والتجانس، كان الفريخ في الماضي تقطنه في العادة عوائل من قبيلة واحدة، وكان في كل بيت عائلة ممتدة الجذور، كانت البيوت تقف متلاصقة وابوابها مشرعة دائماً . كانت آمنة حيث انه لم يكن في الجوار غرباء عن القبيلة . اما الآن فإن المنطقة الواحدة اصبحت تحتوي على بيوت وبنيات متعددة يعيش فيها أناس لا يكاد أحد فيها يعرف الآخر . اصبحت البنيات أكثر ارتفاعاً والبيوت فسيحة أكثر، ولكن قلوبنا أصبحت اصغر .

بعد ان تبادلت الحديث مع خالد، قال ان عليه ان يذهب الى بيته، استأذن ثم انصرف . قمت اراقب خالد وهو يغادر، ثم عادت الذكريات لتغمرنني من جديد . كان

بيتنا القديم آخر ما بقي قائماً في الجوار . أصبح محاطاً بالبنايات ، ولكني ما زلت ارى شجرة السدر واضحة من خارج البيت وخلف بابه المقفل . كانت تلك الشجرة دائماً في نظري كجدتي وكجزء من كياني . كانت السدرة الشيء الوحيد الذي تمنيت ان اصطحابها معي إلى بيتنا الجديد . لا ازال اذكر قول جدتي قبل وفاتها ، كانت تقول " أنا مب طالعة من بيتي هاي كلش " ، الآن فهمت لماذا لم تكن تود مغادرة هذا البيت . كانت جذورها ممتدة في ذلك البيت تماماً كجذورها هذه السدرة . هل يمكن ان يكون احدنا مثل هذه الشجرة؟ جذورها ممتدة في الارض ، ولكن اغصانها لم تتوقف عن محاولة الوصول السماء . هل من الممكن أن نحافظ على جذورنا وتراثنا في هذه الأرض في قلوبنا ونعيش عصر الحداثة في الوقت نفسه .

عندما غادرنا بيتنا ، لم اتمكن من أخذ السدرة معي . ولكنني زرعت بذورها في بيتنا الجديد . أن السدرة الأخرى ليست كبيرة كهذه . ولكنني على يقين انها ستصبح كبيرة يوماً ما . وأنا احقق متفكراً في هذه السدرة سمعت صوت الأذان منادياً لصلاة المغرب آتيا من المسجد القريب من بيتنا القديم . ومع ابتسامه ارتسمت على شفتي كان قلبي يقول " هذا هو الشيء الوحيد الي ماتغير في فريجتنا " .

التحلي بالإيمان

أوتمن واتس

أتساءل ما كانت لتفكر جدتي عن قطر، أعتقد أنها كانت ستعجب بالمساجد البيض والبحر الأزرق، وأخمن أنها كانت ستفهم أخلاقيات الأسر القطرية وتفانيهم في طاعة الله. كانت ستبحث عن أوجه التشابه بين مجتمعها ومجتمع قطر بدلاً من الاختلاف فهي امرأة متفتحة وتقدر قيمة التعاطف. جدتي كانت مسيحية من كنساس وكانت من أشد المؤمنين في الأدوار التقليدية للرجل والمرأة فبعد الإلتزام بالدين لوجه الله، كانت جدتي تعتقد أن رعاية أسرتها كان أهم مسؤولية لديها.

عاشت جدتي طفولة محمية في بلدة هادئة، شوارعها مصنوعة من الطوب الأحمر. وعندما إجتمعت بجدي الذي كان متعلماً وكاهناً للبروتستانتية، إنبهرت بشخصيته ودندينه. كان جدي قد أنهى تعليمه الجامعي وسافر إلى أوروبا وكان يغني التراتيل الكنيسية بصوت مدرب وعذب. ولكن هذا كان عام ١٩٤٠ وكانت جدتي ساذجة فكما أنها لم تتمكن من أن تخمن أن حفيدتها سوف تنتقل إلى العيش في بلد أبعد من أي بلد وصلها جدي، لم تتمكن أيضاً من إدراك أنها مقدمة على زواج غير مبني على الحب. شروط زواجهم بقى بينهم وبين الله وبعد وقت قصير من زواجهم رزقوا بثلاثة أطفال وهم عماتي الإثنتين ووالدي الذي كان الولد الأوسط. في السنوات الأولى من حياتهم لم يكونوا يملكون منزل فكانوا ينتقلون من كنيسة إلى أخرى وكانوا ينامون على الأرض في الأبرشية. إنتقالهم كان تدريجياً وبإتجاه الغرب فبقوا على حالهم إلى أن وصلوا نيفادا وهناك إشتروا منزلهم الأول والوحيد. كان المنزل صغيراً ومظلل من أشعة شمس الصحراء الشرسية ومن تقشير شجرة الكينا وعند شجرة التوت، وكانت ساحة المنزل جافة مما أسفر عن العشب القاسي والورود المتمردة. وفي تلك البلد كان جدي يقدم خطب ومواعظ في الأبرشية المحلية بينما كانت جدتي تدرس اللغة الإنجليزية للمرحلة الدراسية الثانوية وكانت في الوقت ذاته ترعى وتربي والدي وعماتي كما ترعى الورود في الساحة الرملية. على الرغم من تفتحها الإجتماعي كانت جدتي تتجاهل جدي وأصدقائه عندما يأتون إلى منزلها. بعد أعوام غادرت واحدة من عماتي المنزل بعد أن تزوجت ومن بعدها عمتي الأخرى لتصبح راهبة في الدير لكن والدي عاد ليعيش مع جدتي بعد طلاقه من زوجته، والتي هي والدتي. اذكر من زياراتي لوالدي في عطلة كل أسبوع خبز الذرة وحساء النقائق، وصوت جدي العميق يرن بين جدران الرواق، والمذاق الورقي لدى السر المقدس الغير مبارك،

وأذكر أنني كنت أجلس على الأرض متكئة على ركبتي جدتي المتورمتين لتمشط لي شعري المبلل وتصفف تشابكه بواسطة مشطها .

تقاعدت جدتي من التدريس عندما أصيبت بشلل في حنجرتها مما جعلها غير قادرة على الكلام، ولكنها واصلت التدريس مجاناً وكتبت كتب للأطفال عن حب الله وإيجاد الوطن وتبرعت فيهم . وكانت أيضا تكتب رسائل طويلة وترسلهم بالبريد لأصدقائها في كانساس ولي أنا بعدما غادرت المنزل والبلد كلها . لكنني كنت نادراً ما أكتب لها لأنني كنت دائماً مشغولة فكان لي أن أهتم بخطيبي في نفس الوقت كنت أعمل لساعات طويلة كل يوم بالإضافة إلى إلتحاقني بالكلية . ولكن جدتي لم تشكو قط وأعربت عن حبها لي بحياسة لحاف مع قصيدة كتبتها على طول اللحاف ومع إسمي في الوسط بجوار إسم خطيبي .

إنتهى زواجي قبل أن يبدأ عندما بدأ خطيبي يعاني من مرض عقلي منهك . ولكن قبل أن تقع هذه الواقعة كنت قد رحلت إلى العاصمة لأتدرب في سميثونيان . كان فصل الحريف وكانت ألوان الأشجار ناضرة فقامت أجمع الأوراق المتساقطة عند كل ظل وبعثت بهم إلى جدتي ولكن للأسف توفيت قبل يوم من وصول رسالتي فدفن والدي الأوراق معها .

وبعد سنوات، عدت إلى الساحل الشرقي لألتحق بالجامعة لأكمل دراساتي العليا . بعد أربع سنوات من ذلك، قبلت بعقد عمل مؤقت لتدريس الأدب في بلد لم أكن أستطيع نطق أسمها . كنت أفكر أنه بإمكانني خوض هذه التجربة لعلي أتع في حب هذا البلد وأقرر البقاء هناك وأتعلم كيف أقول إسم البلد بشكل الصحيح .

وها أنا هنا، لقد كان إنتقالي يمثل الدائرة كاملة إذا نظر إليه من بعض النواحي كمثال الإنتقال من صحراء الى صحراء . ولكن بدلاً من العيش في منزل متواضع ومظلل يمنع إزدهار الورود ويقع في شارع يتدهور بهدوء، أسكن في شقة عالية تطل على البحر . مثل جدتي، لقد رحلت إلى مكان غريب وبعيدا عن موطني الأساسي، ولكن على الخلاف عنها، رحلت وحدي وبإختياري ولم أتبع أحد .

أنا أول سيدة من بين أهلي تعمل في الخارج وتعيش لوحدها معتمدة علي رزقها . لقد إنتقلت أبعد من أي واحد منهم وسافرت إلى أماكن لم يحلم أجدادي بها أبداً . وإنني أيضا أكسب أعلى المرتبات من بين النساء في عائلتي .

لا أتوقع أن تروق حياتي لجدتي إن أدركتها فكانت تربية الأسرة هي أفضل جزء في حياتها، فكان أولادها وأحفادها يرتكزون في صميم قلبها . أباحت لي عندما تقدمت في السن إنها تتأمل أن تراني متزوجة ولدي أسرة . أظن أنها قد تعتبر حياتي الحالية الإنفرادية عقيمة وحيدة، أعلم أنها كانت ستشعر بالقلق من أن أتعدي منتصف العمر من غير أن أتزوج وأنجب أطفال . إنني متأكدة أنها كانت ستفخر بي وتشفق علي في الوقت ذاته .

طلقت جدتي جدي وهي في السبعينات ومع ذلك إختارت أن تقيم معه في نفس المنزل من تلقاء نفسها . كانت تطهو وجباته وتلبى طلباته كونه لم يستطع العناية بنفسه منذ أن أصيب بمرض السكري الذي سلبه واحدة من ساقيه فبات طريح الفراش وبدأ يخرف . كانت

جدتي تستيقظ في ظلمات الليل وتنهض من سريرها الضيق متجهة لغرفة جدي المظلمة ومتكئة على أداة المشي لترفع نفسها وتسير فبعد سنتين من إجراء عملية إستبدال لركبتيها، أصبح المشي مؤلماً وصعباً.

بالرغم من أن جدي كان يعيش معنا في المنزل، كان أحياناً يخضع لجراحات بسيطة تستلزم منه البقاء في دار قريب للرعاية الطبية مع كامل الموظفين. أثناء خلود جدي في دار العناية كانت تستيقظ جدتي في أعقاب الفجر وتبدأ المشي في الصباح الباكر قبل أن ترتفع الحرارة. خطوة صغيرة بعد خطوة كانت تعبر ثماني بنايات ضخمة وغير مظلمة وتقاطع رئيسي لزيارة زوجها السابق.

جدتي عززت إيمانها كل يوم فكان الإيمان حولها مثل الهواء الذي كانت تستنشقه. على عكسها، أنا لا إيمان لدي لكنه لا يزال يحيط بي. الإيمان يعتنق أصدقائي الذين يبدؤون يومهم بالصلاة مع إشراق الشمس ويعتنق الإيمان أذناي عندما يدعى إلى الصلاة في جميع أنحاء المدينة. يبدو لي أنني عشت بلا إيمان طوال حياتي ولكن في الوقت ذاته عشت من حوله.

ربما هذا هو الإيمان الذي يدفع امرأة لتتبع زوجها إلى ما بعد الحياة ولو لم يكن هناك عشق بين الطرفين، إنه إيمان يتعدى خيالي، بالرغم من أن جدتي فهمته بعمق وكأنه في داخل عظامها. ولكن الآن وأنا أكتب هذه القصة، أصبحت أدرك أن الإيمان دافع في حياتي، لكنه إيمان من نوع مختلف عن الإيمان الذي اعتنقته جدتي. الإيمان جلب بي من بلدي وبلد أهلي إلى بلد قليل من الأمريكيين يعرفون عنها أو يتمكنون بتحديد موقعها على الخريطة. الإيمان يبقيني هنا ويعطيني الشجاعة لأعيش حياتي الانفرادية بدون زوج أو طفل على أمل أن تصح حياة كريمة ومليئة بالمعاني، وأخيراً، هو يتيح لي الإختيار لأوجه حياتي كيف ما أريد.

النساء المجتهديات اللاتي تخترن سلوك حياتهن تشكلن جزءاً من المجتمع قطري. النساء اللاتي تعشن حياة إنفرادية وشاقة مثلي أو مع أسرهم أتين إلى هذه الدولة التي تقدم لهن وظائف أفضل ومراتب أعلى ليخوضوا تجربة جديدة وليتوسع نطاق معرفتهن. النساء اللاتي تعشن في ظروف أكثر صعوبة من ظروفني ويجب عليهن إختيار قرارات صعبة تعملن كمربيات أو خادمات لإعالة أسرهن. المرأة المحلية والأجنبية تحدد القيود التي تقصر على معيشتها، كما انها تفاوض الهويات المعقدة بشكل أو بآخر توازن بينهما. ولضمان حياة كريمة في المستقبل، من الممكن من هؤلاء النساء أن يؤجلن تكوين أسرة أو يقررن أن لا يكون لهن أسرة، وقرارهن من الممكن أن يؤيد أو لا يؤيد من قبل جداتهن اللاتي قد تكن فخورات بهن أو تشعرن بالشفقة إتجاههن أو على حد سواء.

أتساءل إن كانت الجدات يتخيلن أنفسهن في موقع الحفيدات كون حياة البنات والأمهات مختلفة تماماً، حيث أن بنات الجيل الجديد يفقدن بأنفسهن إلى جميع أركان العالم، أما الجدات فيعبرن إلى عالم وراء فهمهن. أشارك جدتي جينات المظهر فكاحلي

سميكتين مثل كاحليها، وسيقاني كبيرة كسيقانها، وربما تتشابه ركبتيها السيئة . جسدي خريطة لجيناتنا المتماثلة .

ما أزال على الداوم أتسائل إن كانت جدتي ستختار لنفسها حياة مشابهة لحياتي إن كانت لتعيش في هذا العصر . هل كانت لتخدم نفسها؟ وهل كانت لتسعد أكثر بمثل حياتي؟ تحتفظ جدتي بصمتها فقد رحلت إلى موطن عميق وغريب لا يمكن الوصول إليه، مكان أبعد من أي مكان سافرت إليه من قبل . أما الآن، لا يسعني إلا أن يبقى إيماني دون إجابات جدتي وأتمنى أن أتبع خطاها في يوم من الأيام .

اجتوا بجوار جدتي غنى نادي الكسبي

استغرقت أمي ستة عشرة عاماً لكي تتأقلم في المعيشة في بلد جديد بعيداً عن موطنها الأصلي. "متى رح ترجعي من الصحرا اللي عايشه فيها؟" قالت جدتي بصوت منخفض مليء بالأمل. وعاماً بعد عام كان رد ابنتها "اريب".

كنت في سن الثانية من العمر عندما قدم والدي الى الدوحة حيث انه قد حصل على وظيفة جديدة في إدارة توريد الأغذية في مستشفى حمد العام. كانت والدتي تريد حياة أفضل لأبنائها بعيداً عن الحرب الأهلية. كان شقيقي وشقيقتي في حينها في سن المراهقة وكانوا غير مستعدين ولا متقبلين لفكرة التغيير حيث كانوا سينتقلون من السكن في بيت كبير يقع في وادي مع بيتين آخرين فقط وحيث كانوا يستطيعون مشاهدة البحر الأبيض المتوسط ويلعبون بين أشجار الصنوبر، إلى شقة صغيرة يحيطها الغبار والرمال وبجانبتها مسجد خشبي متحرك. وكان عليهم تغيير مدارسهم تاركون وراءهم التعليم الذاتي باللغة الفرنسية على التعليم باللغة العربية تماماً بالإضافة الى الانتقال من مدارس مختلطة الى مدارس منفصلة.

على عدى شقيقي وشقيقتي الأكبر، نشأت أنا وشقيقي الأصغر في الدوحة والتي نعتبرها موطننا الأم. وقد التحقنا بالمدارس الخاصة لمدة اثني عشر عاماً مع طلاب يحملون جنسية ممائلة لجنسيتنا، وكنا نقضي عطلة كل صيف في لبنان. اخواتي كانوا دائماً يذكرون انني محظوظة لعيشي حياة مستقرة، فلم أضطر لتغيير أصدقائي ولا للإنتقال بين المدارس باستثناء المدرسة الثانوية. ولكنهم لم يكونوا يعلموا انه ينقصني شيء واحد، وهو الأسرة. كنت أفنقد لذكريات كذكريات شقيقتي مثل علاقاتهن مع افراد عائلتي المقربين وغير المقربين وأهمهم علاقاتهن مع جدتي. كان والديي بمضيان وقتاً طويلاً مع افراد عائلتي واجدادتي خلال رحلاتنا الى لبنان، وكانت شقيقتي تخرجان مع اقربائنا ليجددوا ذكرياتهم في حين ما كنت اقضي وقتي في استكشاف مدينة جديدة واقارنها بالدوحة حيث عشت طفولتي. فاخذت أتذكر يوم الجمعة الذي كنت اقضيه على شاطئ الدوحة لابني قلعة من الرمل واقارنه بصباح يوم الاحد الذي كنت اقضيه في المقهى أو المطعم بجانب نهر الأوالي عندما كنا نلعب في المياه الباردة ونقفز على الصخور ونختبئ بين الأشجار. القليل من افراد اسرتي المقيمون في لبنان كانوا يزورونا في قطر، ما عدا جدتي التي كانت تأتي لزيارتنا أكثر مما كنا نزورها في لبنان. أذكر أن أول مرة زارتنا جدتي في

الدوحة، عندما كان عمري ست سنوات، دفعتني أُمي للاقترب منها من أجل ان تعانقني وتعقد وجناتي لتقبلهم بشدة علماً انه لم يسبق لي رؤيتها او سماع صوتها من خلال مكالماتها مع أُمي في ظهر كل يوم جمعة. وبخطوات سريعة سرت الى الخلف لكي اعقد ذراع أُمي، ولأبقى بقربها وأختبئ وراء تنورتها الزرقاء. في الوقت ذاته كانت شقيقتي الأكبر سناً تعانقان جدتي بشوق ولهفة ثم تجلسان على الارض بقربها حيث جلست لترتاح بعد أول رحلة لها في الطائرة. بعد جلوسها لوقت قليل نزعنا حجابها وأخرجت مشطاً صغيراً من حقيبتها لترتب شعرها القصير والمصبوغ والذي نادراً ما تظهره، وبعدها ازالة حذاءها الصغير جداً، كان يشبه حجم قدمي عندما كان عمري ١٣ عاماً.

الأمسية مع جدتي بدت متشابهة حيث أن شقيقتي كانتا تجلسان على الارض بقرب جدتي وكانت جدتي تلتوا عليهم القصص ذاتها التي كانت تمتعهن عندما كانتا تعيشان في لبنان في الوقت الذي كانت الكهرباء غير متوفرة في الليل للمتابعة التلفاز أو سماع الاذاعة. ورغم أنني كنت اجلس بعيداً عنهن واتظاهر بالعب مع الدمى، كنت حريصة على سماع القصص التي تلتوها جدتي لشقيقتي حتى بعد ما نضجوا.

وبما أنه لم يتح لي الفرصة ليكون لدي علاقة مع جدتي، كنت دائماً أشعر بأن جدتي هي جدة شقيقتي فقط. ولكن في كل مرة جاءت الى الدوحة لمدة شهر أو أكثر كانت تخطط لي تنورة أو تطرز لي سترة، وفي ذلك الحين كانت تطلب مني الإقتراب لتتأكد من المقصات. في كل مرة تواجدت فيها جدتي، كانت شقيقتي تذكراها بالقصص الخيالية التي كانت تحكيها وكيف كانتا تعتقدان انها قصص حقيقية. كانت تلك القصص تبدو مثل الطبعة العربية التقليدية من فيلم رسوم متحركة لشركة ديزني. ولكني لم أستطع أن أذكرها بأي شيء ذو صلة بي، ولا حتى بالملابس والسترات الصوفية التي كانت تخططهم لي لأنهم لم يعدوا مناسبين. كنت احسد شقيقتي لأنهن كانوا ينفقون وقتاً طويلاً مع جدتي عندما كانوا صغار، مما نتج على رابطة القوية معها والتي لم أتمتع بها.

على مر السنين، اصبحت زيارات جدتي أكثر تكرراً لأن أُمي كانت تقوم برعايتها، فكننا نزرورها في كل صيف وهي كانت تأتي إلى الدوحة كل شتاء. عندما كنت في الخامسة عشرة من العمر، اصبحت الابنة الوحيدة في المنزل حيث ان شقيقتي قد تزوجن وانتقلن الى بيوت ازواجهن. في ذلك العام، عندما زارتنا جدتي لاحظت انها لم تكن مشغولة مع إبر الخياطة فسألتها بهدوء وخجل "تبتا، رح تخطيطي سترة هالسنة؟" فقالت وهي تنظر الي وتبتسم مشيرة الى نظارتها الطبية السميكة "لا حبيبتي، بإيت اكثر من نص عمري بخيط وهلا بطلت وغير هيك كل المديلات الي بعريفا صارت أديمة كتير وما رح تعجبك".

كانت هذه أول محادثة لي مع جدتي. بالنسبة لي، كانت الحياكة اصعب من حل مسألة اندماج في الرياضيات، فكنت مندهشة من كيفية جدتي بالقيام بعمل متفوق في مجال الحياكة وهي لم تنهي دراسة المرحلة الثانوية، وكانت مهارتها في الحياكة تتخطى مهارتي في حل المسائل الرياضية بمراحل فهي تستطيع أن تقيس أحجام مختلفة من القماش وتشكل تصاميم

وأشكال متعددة. الخياطة باتت العلم الذي طلما احتته جدتي بعدما غادرت المدرسة .
تلت جدتي علي قصتها قائلة " كانت سنة ١٩٣٩ وئمت تركت المدرسة وكان
عمري سنتا طناعشر سنة، بي وامي جبروني اتحجاب ومغطي وجي من دون ما يؤلولي سبب
غير انو هاي هيه عادتنا. كنت كتير بكره اني اتغطي فكنت شيل الحجاب ومغطي وجي اول
ما بعد عن بلكونة بيتنا لحديت ما مشكلة صغيرة بيني وبين اختي خليتا تفتن علي . وأنا
خيروني أهلي بين اني روح على مدرسة بالحجاب ومغطي وجي أو بأعد بالبيت فخرت بكل
براهه اني أعود بالبيت لأن ما كان بدي يشوفوني بأيت الطلاب إلي أهلمن ما كانوا متعصبين
مثل أهلي، ما كنت عرفانه انو هل أرار حيغيرلي حياتي . كان وظيفة أي بنت بعمري وأعده
بالبيت شغل البيت، وأنا علمتني ستي الخياطة وكانت دايمًا تشجعني اتعلم اشئي جديدة
لحتى ضل مشغولة وما التفت للزواج من وانا بنت صغيرة . ستي كانت عارفه انو ماني حمل
الزواج وانو سنين عمري وانا بنت هي ملكي تعيشا واتعلم منا مثل ما بدي . بس بعد اربع
سنين، جدك طلع على الساحة".

عندما كانت جدتي مازالت تحدثني، وجدت نفسي اجثوا على الأرض إلى
جانبها وأنا مصغية لكل كلمة تنطقها، كما فعلت شقيقتي من قبل، وبدأت أفران بين
طفولتها وطفولتي فإن قصة ارتدائي للحجاب مختلفة كلياً عن قصة جدتي . عندما انتقلت
إلى مدرسة حكومية ثانوية في قطر، تعلمت المزيد عن الرأي الديني للحجاب، فما كنت
اعرف الكثير حيث ان المدرس الخاصة التي كنت ملتحقة بها لم تطرح فصول لتعليم القرآن
أو الشريعة الاسلامية نظراً لتنوع الاديان المتبعة بين الطلاب .

قصتها جعلتني أدرك ان البيئة المحيطة بي كثيراً ما تؤثر على قراراتي فأنا كنت
أعاني من فكرة ارتداء الحجاب عندما كنت في مدرسة خاصة عندما لم تكن الفتيات
الأخريات يرتدينه، أما عندما انتقلت الى المدرسة الحكومية قررت ارتدائه لأن جميع الفتيات
كانا يرتدينه . شعرت جدتي بنفس شعور التناقض الذي مرتت به عندما كانت في سني،
بالنسبة لها كان تقبل الحجاب على صغر سنها امراً صعباً علماً ان النساء الكبار في السن كن
فقط يرتدينه على عهدها، التقاليد جعلت قرارها صعب الاتخاذ كما ساهمت البيئة من
جعل التكيف مع اختلاف شكلها عن باقي زملائها أمر مستحيل . وهي تنهي حديثها قالت
" انتي كتير محظوظة انك عايشة ببيئة بتجمع بين التأليد والدين، وعيكن هلا للدين أحسن
بكتير من وعينا من ستين سنة".

مرت ساعة ونحن جالسات نتحدث عن تغييرات الزمان وعن ذكريات جدتي عندما كانت
في سني . لم أعد أشعر أنني مختلفة عن شقيقتي، فأخيراً جثوت بجانب جدتي لاستمع
الى واحدة من قصصها، وعلى عدى القصص التي كانت تحكيها لشقيقتي، القصة التي
تلتها علي كانت عن الحياة الحقيقية لا الأوهام، وهذا جعلني أشعر بالقرب من جدتي علي
غير العادة . كنت انتظر هذه اللحظة منذ زمن، لحظة اني اشعر بعلاقة تربطني بجدتي .
وأخيراً حققت مناي .

في عيوني وعيون جدتي

محمد فهيد المري

في الإجازة الأسبوعية زرت جدتي وبنيتي أن أتعلم عن ماضيها فبدأت الحوار متسائلاً "جدتي قول لي عن ماضيح، كانت حياتكم صعبة أو سهلة، شتد كرين منها؟" تحمست جدتي لسؤالي وطلبت أن أجلس بجوارها لتحديثني قائلة "إسمع يا محمد، أنا إنولدت بقرية صغيرة بوسط الصحرة فالسعودية وأيام أول القرى ما كان فيها شي إلا بيوت وكم من حديقة. يوم أمي ربتني كانت وايد تعبانه فجدك أخذها للداية إليلي كانت تولد كل حریم الفريخ. على الساعة أربعة الصبح وأنا إنولدت بعدها بنص ساعة. لما كبرت وصرت أربع سنوات أمي علمتني شلون أصلي وأطبخ وأخم البيت ويوم صرت ١٢ كنت مسؤولة عن كل شي فالبيت وذاك السنة تزوجت جدك... أذكر يوم دريت إني بتزوج سألت أمي كم عمر رجلي فقالت لي ١٨".

تعجبت من صغر سنها عند الزواج فسألتها "يعني إنتي كنتي ١٢ وجدي كان ١٨؟" فأجابتنني "إي، صح". رد جدتي لم يلبي تعجبي فسألتها إن كانت تعرفت على جدي قبل الزواج فردت قائلة "ما كنت أعرفه أبد وبعد زواجنا بكم سنة، الله رزقنا بأمك وخالتك. بعدها بكم سنة هاجرنا للمدينة لأن شغل جدك تطلب هالانتقال وفالمدينة راحت أمك وخالتك المدرسة ومن وقتها عرفت أن حياتنا بتتغير".

وبفضول سألتها كيف تم هذا التغيير قائلاً "شلون؟"

"من التغيير إلي صار، خطوبة أبوك وأمك بعد ما شافها في محل وإهي تتسوق وبعدها جانا البيت وقابل جدك وطلب يدها للزواج. بعد خطوبتهم سافر أبوك مصر بسبب إنه يكمل دراسته ويشغل وكان دائماً يرسل بيزات وايد للأمك وبعد كم من سنة رد البلاد وتزوجوا". فاندھشت من كلامها وخاصة أنها قالت "كانوا أهلك يقدرن يشترون إليلي بيونه وإنت بعد تقدر تشتري كل إليلي تببه بس أنا ما كنت أقدر لما كنت صغيرة". كلام جدتي دقيق كل الدقة فشاركتها قائلاً "صاحه، الحين نشترى الكمبيوتر والتلفزيون والراديو وأجهزة مختلفة بكل سهولة" فردت بأن ذلك لم يكن متوفر على عهدنا وأن الإتصال بينها وبين أمها كان بالرسائل إن لم تقدر أن تزورها كل أسبوعين وأكملت قائلة "كل شي قام يتغير في قطر سنة بعد سنة. الدولة دوم تحاول تسهل حياتنا فقاموا بينوا مستشفيات وأندية ومدارس وفنادق و محلات ومطارات. الحين في كل شي أي شخص يحتاجه حتى الجامعات بنوها".

حين اشارت جدتي للجامعات أردت أن أخبرها عن جامعة قطر التي إنتحقت بها

فقلت "جامعة قطر مثل أي جامعة في قطر وأنا وايد مرتاح إنني أتعلم فيها" فجوابتني قائلة "صدج! زين". أخبرتها أن الجامعة تمكنني من تعلم كل ما أريده من علم عام وإمكانيات تتخصص بمجال الهندسي. وأكملت حديثي مع جدتي حول حبي للجامعة قائلاً "أنا وايد أحبها لأنني ما أحس إنني غريب أو وحيد فيها، أنا مو مضطر أسافر مصر أو أي بلد ثاني عشان أدرس ولاني مضطر أشوف أهلي في الأعياد بس مثل الطلاب إلي يدرسون في بلاد بره ويعيشون بروحهم مب مع أهلهم مع ناس من كل أنحاء العالم. وبعد كل ربيعي هني في الدوحة وما أتخيل أهدهم". فردت على قولي، "الحمد لله إنك مستانس هني". أما أنا أكملت قائلاً "في الجامعة أتعلم العزف على آلة موسيقية والسباحة، هوايتي". ضحكت جدتي وردت، "أي، أنت تسبح كل أسبوع وإن ما سبحت تكون مثل السمكة من غير ماي، لازم تسبح علشان تعيش".

"صاجة بما... الجامعة هني مكان وايد حلو، بنتعرف فيه على ناس من بلاد مختلفه ونتعلم وايد أشيه عن الناس والأشياء... الجامعة كونت لنا مجتمع كبير" وبهذا إنتهى حوارنا.

آخر شيء أريد إخبار جدتي والقارئ به هو أن بلدي هي جنتي، قولي هذا أقوله بكل فخر وإعتزاز في أي مكان وزمان فأنا لا أتحمل بعدي عن بلدي لأكثر من شهر وإن إضطرت على أكثر من شهر أشعر أنني شخص مريض، شخص ضائع في الصحراء بلا دليل ولا رقيب، شخص بلا قلب. بلدي هي كل شيء بنسبة لي، هي الصديقة الحميمة التي لا أقدر أن أعيش بدونها.

رسالة إلى جدي

حصه عبد الله المعاضيد

جدي العزيزة،

الأمس صادف مرور عشر سنوات على رحيلك . وتكريماً لعطفك وحبك، قضيت يومي باستعادة ذكرياتي معك . أحمل بيدي الراديو الذي لم يكن يفارق يديك . واقلب صفحات اليوم الصور التي ارجعتني الصور عشرين عاما الى الوراء، الى حياة أبسط بكثير من حياتنا اليوم رغم تقدمها .

وفي ذلك الوقت : كنت فتاة في الثالثة من عمرها، ترتدي ثوبا ابيض ورأسها مغطى بشال أسود طويل مصنوع من قماش الكشمير ويسمى "البخنق" ومزين برسوم تقليدية جميلة وذهبية اللون حول الوجه .

لقد كنت ألعب في الساحه المجاورة مع فتيات اخريات يرتدين ملابس مماثلة . وأولاد يرتدون أثواب وقبعات على رؤوسهم تسمى "طاقية" . انني استطيت ان ارى الفرح على وجوهنا البريئة كما استطيت ان اشعر بالسعادة تخفق في قلبي الصغير كلما قفزت محاولة لاطهار جمال البخنق .

أتذكر نفسي وانا اركض حول دائرة من الأطفال وبيدي الصغيرة حجر صغير وكأنه جوهرة ثمينة لا أود أن أفقدها . ولكن لا مفر، فكانت هذه قواعد لعبة "الطاق طاقية" وهي لعبة تقليدية كان يشكل الأطفال فيها دائرة وهم يجلسون على الأرض ثم يركض أحد الأطفال خارج الدائرة ويقوم بوضع الحجر الذي بحوزته خلف احد الاطفال الاخرين والذي بدوره يجب ان يتابع اللعب ويركض خلف الاطفال . واثناء ذلك يقوم بقية اللاعبين بالغناء بحماس شديد . لقد تذكرت أيضا عندما ذهبت معك لزيارة احدى جاراتنا، جارة لطيفة مسنة اسمها

ام ماجد والذي كان زوجها رئيس غواصي اللؤلؤ ويدعى النوخذة . في تلك الأيام كان صيد اللؤلؤ مصدر رزق رئيسي في منطقة الخليج . كان الغواصون من الممكن ان يبقوا في البحر لمدة أشهر بحثاً عن اللؤلؤ، معرضون انفسهم للخطر مقابل تأمين مصدر رزقهم . في تلك الأيام، لم تكن التكنولوجيا متوفرة، فكان الغواصون يغوصون في البحر الخطير ويضعون الملقط على انوفهم ويحملون سلال الشبك لجمع اللؤلؤ . وكانوا يتحامون بإيمانهم القوي بالله لتعزيز جرئتهم وليحميهم في اعماق البحر الغامض . وإذا كانوا محظوظين، كانوا يجدون الدانة، اغلى لؤلؤة في البحر . وبعد ان يعثروا على كمية جيدة من اللؤلؤ كانوا يرسلوها الى الهند حيث يتم تصنيعها لتصبح مجوهرات ثمينة، وقد كانت الهند في ذلك الزمن مركز التجارة الآسيوي . وبعد ان يتم

تصنيع أقرط اللؤلؤ والقلاذات والخواتم، كانت تصدر الى قطر ودول المنطقة المجاورة مجددا ليتم بيعها. لم يستغرق اليابانيون وقت طويل لإدخال اللؤلؤ المزروع الى الأسواق بنجاح مما ترك ويحزن شديد ابو ماجد (زوج أم ماجد) بدون عمل. لقد كان يمتاز اللؤلؤ المزروع بنفس شكل اللؤلؤ الطبيعي وكان يباع بأسعار أرخص مما ادى الى نهاية عصر صيد اللؤلؤ في منطقة الخليج.

أفكر فيك وانا استرجع ذاكرتي لمواقف حصلت في الماضي، اذكر والألم والحزن يعم قلبي جيراننا الحبيبين والذين كانوا جزءا من عائلتنا. كنا نزرهم على الدوام ونرسل لهم الطعام ونمضي اوقاتا طويلة معهم. ام ماجد وام جاسم والأخريات كن دائما موجودات من أجلنا في الافراح والاحزان ليشاركونا السعادة والحزن. لا اذكر ان كانت ابوابهم ولا ابوابنا مغلقة في اي وقت، وهذا حتماً كان الوضع لان الحي كان آمنا جداً، فكنا نحن الأطفال نلعب بدون اي احساس بالخطر. قصص الاختطاف واللصوص في تلك الأيام لم تكن سوى أساطير تروى للتسلية.

أتذكر انني كنت ارى الكثير من النساء المرتديات للزى الاسود المغطي لملابسهن اليومية ومزين بخيوط ذهبية ويسمى العباءه، وكانت وجوههم مغطى بغطاء لماع يسمى البطولة والذي كان يسمح بلمح حدة عيونهن اللطيفة.

صورة منزل الطين تخطر على بالي بشكل متكرر، المنزل الذي لم يعد له وجود ابدا، منزل الذي كان مكوناً من طابق واحد وبه ثلاث غرف نوم وغرفة معيشة وغرفة للطهي. كانت الغرفة المفتوحة على الساحة تسمى الحوي. لم يكن هناك مرحاض في منزلك بل حفرة صغيرة في زاوية الحوي ويجوارها وعاء به ماء من اجل النظافة. كان ايضا يوجد الحوي بئر ماء استخدمناه للشرب والاستحمام والطبخ. هذا البيت احتوانا معاً كعائلة سعيدة وقوية. في تلك الأيام كانت روابط الأسرة متينة فكنا نتشارك العديد من الوجبات معاً، من أوائل النهار على وجبة الافطار إلى منتصف النهار على وجبة الغداء ومن ثم العشاء في وقت متأخر. كنا نجتمع كل مساء ونتشاجر حول المقعد الخشبي للجلوس كي نستمتع الى قصة من قصصك القيمة، قصص كانت معبرة ولها اهداف مميزة كما انها اصبحت جزءاً من حياتنا.

واحدة من القصص التي اغرمت بها كانت قصة عن الحظ وتسمى الجراة والعصفور. كطفلة صغيرة كنت ساذجة جدا حين كنت اعتقد ان المغزى من القصة ليست حول الجراة والعصفور ككائنين حيين، فكان العصفور والجراة اسماء شخصان حقيقيان. لقد اخبرتنا ايضاً عن الكرم والامانة من قصص من القرآن الكريم ومن قصص سيدنا الحبيب محمد (صلى الله عليه وسلم). عندما أتذكر الطريقة التي كنت تروي فيها القصص، احس بالفرح وشعور بالنشوة والحزن في الوقت ذاته.

كنا نعيش في عصر ومنطقة تخلوا منها التكنولوجيا لم يكن لدينا تلفاز أو كمبيوتر أو حتى مكيفات للهواء. الجهاز الالكتروني الوحيد الذي كان بحوزتنا هو جهاز الراديو الأسود الصغير الخاص بك وقد كنت متعلقة جدا بالجهاز وانا لا ألومك كونه الوسيلة

الوحيدة للترفيه في المنزل . فكان يبث الأخبار والقرآن وأقوال الرسول والأغاني القديمة القطرية مثل المرادة والتي كانت تذاق في المناسبات الاجتماعية مثل العيد . من الصحيح أنه مع عدم وجود مكيفات الهواء شعرنا بحر شديد ، ولكن وجود الحب والعطف في البيئة المحيطة جعلنا ننسى ذلك الإحساس .

مازلت اذكر المكان الذي كنا نذهب اليه لنتعلم القراءة والكتابة ومعلمتنا الوحيدة والتي كنا نلقبها المطوعة . اعتادت الفتيات في ذلك الزمن من ان تتجمعن حول المدرسة كل صباح لقراءة القرآن وتعلم احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والشعر التقليدي . في الوقت ذاته كان يذهب الفتيان الى مقر معلمهم الملقب بالمطوع ليعلمهم نفس الامور التي كنا نتعلمها . كان بيت المطوع والمطوعة عبارة عن مدارسنا وكانت عصي الخيزران الخشبية ادوات عقابنا . جدتي ، أتمنى لو أنك عشت لتري حياتنا اليوم لأنها تختلف اختلافاً كلياً عن الايام الماضية . الأطفال يلعبون العاب مختلفة ويرتدون ملابس مختلفة . البخنق أصبح زي تقليدي يستخدم في القرنقعه فقط . بنات الثلاثة اعوام اصبحن يرتدين الملابس الغربية مثل الجينز والتي شيرت لانها مريحة وعملية . الاولاد في العمر ذاته يرتدون الملابس الغربية أيضاً مثل الشورت والشيرت والاحذية الرياضية ، لكنهم لم يتخلوا عن الزي التقليدي كالشوب والطاقيه . من حسن الحظ ان العباية والبطولة مازالت موجودة في حياتنا رغم ان البطولة ترتديها الجدات فقط . ألعاب الأطفال أصبحت أكثر تطوراً من لعبة الطاق طاقيه . كما اصبحت اكثر عالمية وانفرادية مثل البلي ستيشن والجيم بوي . الأحياء المجاورة أصبحت ممتلئة بالسيارات بدلاً من الأطفال ولم تعد امنة كما كانت في الماضي . اصبحت روح العائلة غير مألوفة عند ذكر جيراننا كما كنا نشعر بالسابق . عائلتنا بنفسها لم تعد مترابطه مثل قبل ، قليلاً ما نلتقي حتى وقت تناول الوجبات . الحياة الحديثة جعلت كل واحد منا يعيش بطريقة مختلفة حتى لو كنا نعيش تحت سقف واحد . وحتى لو حصل واجتمعنا ، فإننا بالكاد نتحدث ، وذلك بفضل أجهزة التلفاز وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والتي أصبحت رفيقة حياتنا .

التكنولوجيا جعلت حياتنا أسهل وأوسع النطاق وأكثر متعة ، بوجود التكنولوجيا أستطيع التحدث مع أخي الذي يعيش في الولايات المتحدة وأنا جالسة في منزلي في قطر . التلفزيون والإنترنت فتحوا نافذة كبيرة في بيوتنا الصغيرة ، نافذة للمعرفة والاتصال والتسلية . اصبحنا نمارس حياتنا الاجتماعية من خلال التكنولوجيا بدلاً من أن تكون وجهاً لوجه . صحيح ان التكنولوجيا جعلت الاختلاط الاجتماعي اسهل ، لكنها اهملت اهمية الوجود الفيزيائي في العلاقات . اشارات التخاطب ولغة الجسم غير مرئية خلف الكمبيوتر او الهاتف النقال . حتى فصل الصيف لم يعد حار جداً" كما كان في السابق بفضل أجهزة تكييف الهواء التي توجد في كل منزل ومبنى .

نظامنا التعليمي اصبح اكثر تطوراً من ذي قبل . وهناك الان مدارس مختلفة لمختلف الأعمار مثل مدارس الحضانه للأطفال الصغار والمدارس الابتدائية للأطفال فوق سن الخامسة والمدارس الثانوية للمراهقين ثم الجامعات لمن هم فوق سبعة عشر عاماً .

أتمنى لو باستطاعتك ان تري مختلف العلوم التي تعلمناها كالكيمياء والفلسفة وعلم الأحياء على سبيل المثال . كما ان قدرتنا على تعلم اللغات مكنتنا من التخاطب مع اناس من اجزاء مختلفة من العالم لنتعرف على ثقافتهم ونستفيد من ابتكاراتهم . اليوم اصبح الطلبة الجامعيون نادراً ما يسافرون إلى الخارج للدراسة، وذلك بفضل حكومتنا التي احضرت الي بلدنا مجموعة من الجامعات العالمية وراقية المستوى .

جدتي، هل تذكرين بيتك المصنوع من الطين؟ لقد تم استبداله الان ببيت كبير ذو تصميم خيالي ومكون من ثلاثة طوابق . في الحقيقة لم يعد يستخدم الطين في مواد البناء نهائياً وقد استبدل بمواد بناء قوية كالاسمنت والحديد . هذا بدون ذكر ناطحات السحاب التي وصلت حتى الغيوم بسبب ارتفاعها الذي لا يصدق .

صيد اللؤلؤ اصبح من الماضي، فاليوم صناعات النفط والغاز هي المحرك الرئيسي لاقتصاد قطر . لقد تم استبدال سفن صيد اللؤلؤ بناقلات النفط والغاز، وبمشاريع اخرى لاكتشاف المصادر . ومن مصدر الطاقة الثمين اصبحت دولتنا من اغنى دول العالم . على احفاد وحفيدات أبو ماجد ان لا يقلقوا من تأمين مصادر دخلهم بعد الان . فالشركات الوطنية والعالمية تتسابق في توظيف القطريين في شتى الوظائف وفي مختلف الصناعات . اما دور النساء في مجتمعنا فقد وصل الى ما وصل اليه الرجال بل ربما تقدم من على الرجال . ففكرة ان يكون الرجال هم الافضل والقادة لم تعد موجودة بتاتا . اختي خلود قد بدأت عمل ناجح في مجال المساج والعناية بالجسم، والدتي خرجت من المنزل لتعليم الاطفال تعاليم الدين الاسلامي في مدرسة ابتدائية، وفي نفس الوقت لقد أصبحت الرئيسة التنفيذية لشركة رأس مالها عدة بلايين ريال . أتمنى لو انك موجودة لترى كيف ان النساء اصبحن متساوين مع الرجال للمساهمة في نمو دولتنا .

ان جميع هذه المقاطع من الذكريات الجميلة جعلني أدرك كم اشعر بالشكر والعرفان بالجميل لما نحن فيه الان من تكنولوجيا حديثة، حياة سلسة ومدى واسع في مجالات التعليم . اشعر بالشكر والامتنان لمرحلة التطور التي وصل اليها شعبنا، اشعر بالشكر والامتنان لمصدر الطاقة القوي الذي وهبنا الله اياه .

اشعر بالفخر لجهود ابناء شعبنا لتنويع الاقتصاد مما يساعد على ان يستمر نجاحنا وازدهارنا للأبد، اشعر بالامتنان اكثر لاهمية الدور الذي ممكن أن اقوم به كأمراة اتجاه شعبنا الحبيب والذي لم تستطعي يا جدتي القيام به في الماضي .

ومع كل الشكر والعرفان بالجميل الا انني مازلت احمل بعض الاسبى والحزن على حياتي الماضية، اشعر للأسف لأن الحياة البسيطة والحميمة التي كانت موجودة في السابق لم تعد موجودة الآن . اشعر بالأسى على فقدان بعض العادات المتميزة مثل البحنق ولعبة الطاق طاقية، اشعر بالأسف لأننا قليلاً ما نلتقي بجيراننا مثل أم ماجد ليشاركونا افراحنا واحزاننا، اشعر بالأسف لأننا قليلاً ما نجلس كعائلة ونتناول وجبة طعام ونتشارك الأحاديث كما كنا نفعل عندما كنت موجودة .

عندما كنت اشعر بمزيج من المشاعر المختلطة، من شكر وعرفان بالجميل مع ندم
وأسف، تذكرت أحد أقوالك "لا شيء كامل إلا وجه الله تعالى". في تلك اللحظة أدركت أنه
حتى لو أن الماضي تلاشى ولن تكوني انت معنا فلا يزال لدي شيء ثمين من الماضي ومنك،
كنز من نصائحك وحكمتك. في الأوقات الصعبة، حكمتك تجعلني انحنى قليلاً مثل الورد
التي تنحني عند مرور النسيم، فتحنني ولكن لا تنكسر. أما في الأوقات الطيبة، فإن حكمتك
ونصائحك تجعلني ائتمن ما لدي واتقاسمه مع الآخرين، حتى وانت لست معي، فإن نصائحك
وحكمتك ترعاني اينما اكون. فليباركك الله ويكافئك على حكمتك وعطفك ويجعل مثواك
الجنة، جنة الفردوس. أمين.

حكايات الاعمى للاعمى

سوزانا ميرجاني

عندما بلغت جدتي عامها الستين أصيبت حسب التشخيص الطبي الذي اجري لها بمرض السكري وبدأت تفقد بصرها مما ساعد على تبرير عدم قدرتها على القراءة والكتابة . وكانت جدتي تحاول اخفاء احساسها بالحرج من كونها غير متعلمة، كانت تتظاهر بأنها تقرأ الصحف والكتب وما كتب على المحارم الورقية وكل ما تصل إليه يدها وما ينبغي ان يقرأ . وعندما كنت طفلة كان مما يبعث في نفسي الحيرة عدم استيعابي للامور السياسية والتاريخية وما يتعلق بالعادات والتقاليد، التي كانت جدتي تواجهها ببساطة دون أي مجهود . وعلى كل حال فقد توقفت جدتي عن ذلك بعد ان كبرت قليلاً وعندها توقف التنافس فيما بيننا حول من يمكنه أن يتعلم القراءة أولاً .

كانت جدتي، شأنها في ذلك شأن كثير من الناس في سن معين، كنز من المعرفة بأحداث التاريخ والتراجم والكوميديا وقصص العائلة التي تروى للضيوف في مناسبات مختلفة، في بيوت العزاء والاحتفال بالأعراس . كانت بعض تلك القصص حقيقية وبعضها الآخر كنا نعرف أنها قصص روتها لنا جدتي بنفسها في الظلام تعويضاً عن عدم تمكنها من الرؤية في وضوح النهار . إن الشخص الأعمى يتم تجاهله كما يتم تجاهل الأشياء التي تترنح الى أن تسقط على الارض وتحدث صوت ارتطام، فليس لها وجود وهي لا تحدث أي صوت . والشخص الأعمى يعتمد الحكمة في طلب الصحة . من منا يعرف كم من الوقت يمضي قبل ان تسمع جدتي احداً يزحف أمام باب غرفتها .

لقد بدأت أرى جدتي بشكل مختلف عندما كنت أنصت إليها تروي قصصاً، بعضها عن الذكريات وبعض منها يحمل نوعاً من التحذير والبعض الآخر لا يخلو من الحكمة وقصص أخرى حزينة . كانت تغزل القطن كما تغزل القصص في أرجاء الغرفة، وعندما كنا ننصت الى كلماتها كانت تستدرجنا وتطلب منا المزيد، فهي تجعلك تشعر بالعطش من روايتها عن الصحراء، كما تجعلك تصاب بالتعب والارهاق من روايتها عن رحلة البدوي . قد روت لنا قصصاً عن الأيام التي كانت فيها عروساً طفلة، وكانت تفخر بأنه جرى لها احتفال اتسم بالابهة والروعة . كانت صغيرة السن لكنها كانت تتمتع بالحرص، وحتى عندما كانت اصغر سناً بحيث لا تذكر تلك الأيام، فقد تم تدريبها على ذلك . كانت تتقن طبخ كل اصناف طعام قبيلتها .

كان بإمكانها أن تنحني لحلب الاغنام وأن تقف على أطراف اصابعها لحلب

الناقة، وبالرشاقة ذاتها التي تتمتع بها، وكان يمكنها معرفة ما إذا كانت انثى الحيوان حاملاً، وذلك تبعاً للطريقة التي تهز بها انثى الحيوان ركبتها. كذلك كانت جدتي تحسن الغناء بطريقة جذابة بل وأنها اقسمت انها هي التي كانت تجعل الحيوان يقترب منها دون ارادته. كان ذلك يتم حسب رغبتها وبصوتها. وخلال تلك الايام التقليدية تعلمت جدتي سر مفاده ان كل امرأة اذا كانت لديها الرغبة فانه يمكنها ان تتعلم بمحض الصدفة. وقد حملت جدتي ذلك السر كما يفعل الثعلب لتنقله الى بناتها، وفي يوم من الايام كما كانت تقول، كانت ستقدم هذا السر لي، حيث ان والدتي توارت في ظل الحدائة ونسيت منذ زمن طويل صوت الصحراء وصمت اذنيها عن الهمسات التي يمكن للانسان ان يسمعها خلال رحلته.

عندما فرغت جدتي من رواية احدى قصصها، لوحت بيدها عبر صحراء الدوحة وطلبت مني ان اصفها لها. قالت لي "كيف اصبح شكل البعير وما هي هذه الرائحة؟ ومن اين تهب هذه الرياح الباردة؟ وهل نحن نعيش الشهور السوداء؟"

جلست مع جدتي في الشرفة وطلبت مني ان اصف لها شكل وحجم المدينة. قالت "هل المدينة تقع بجانب الواحة؟ وهل المدينة تتمتع بمزجة معينة؟ وهل هي محصنة ضد الرياح؟" اوضحت لجدتي اننا على علو عشرين دوراً، وبدأت اتفحص رد الفعل عندها. لا يبدو ان شيئاً من ذلك قد اثار انزعاجها، فهي كانت يوماً قد وقفت على قمة هضبة. ثم قلت لها اننا محاطون بالبنائيات العالية التي تتعاقب السماء، وجعلت اراقبها عندما مر ظل طائر على عينها الكفيفة. ظلت جدتي على حالها متماسكة وطلبت مني ألا اكون ساذجة، إن هذا الارتقاء العمودي ليس بالفضيلة، وأنها ايضا اعتلت قمة تل جاوز في ارتفاعه تلك البنائيات العالية. وبصمت جعلت اراقب جدتي ثم قلت لها اننا من حيث نقف الآن يمكننا أن نرى البحر. تراجع قليلاً على كرسيها وهوت في حركة غير معتادة وأصدرت صوتاً غريباً، بدا عليها غرابة شديدة هذه المرة من الاتساع الهائل لكل الاشياء التي لم تتمكن من استيعابها او رؤيتها. هذا الشعور ذاته تسلسل الى نفسي عندما تناولت مرة كرة غريبة من الطين. مرت ثانية طويلة، وجدت نفسي في قبضة التاريخ، في ذلك اليوم امعنت النظر بعيداً الى كثنان الرمال، بعيداً جداً عن عصر تلك الجمعية حيث كنت اجلس مع جدتي وتتناهى الى اسماعنا اصوات اللعب قرب شاطئ البحر من الاسفل. تملكني خوف من حقيقة انني هجرت الصحراء وان الصحراء الآن تهجرني. ورغم ذلك لم تزل جدتي تكافح، وتجلت حكمتها في صغر حجم بحري. أخبرتني ان الصحراء هي اعمق واكثر خطراً وأن الناس حينما يغوصون في اعماقها لا يمكن العثور عليهم لقرون طويلة.

ماتت جدتي حتى قبل أن تستوعب حقيقة الحاجة إلى المدينة. وعندما حاولت أن أشرح لها ماهي المدينة مستخدمة اللغة الوحيدة التي أعرف، يبدو وكأنني جعلتها اكثر بعداً عن مفهومها، كما أنني جعلتها تبدو قاسية وغير محبة الى نفسها. سنظل دائماً غريبين عن بعضنا، فيما نروي من قصص، على الرغم من أننا بذلنا المحاولة من فوق تلك الشرفة العالية لجسر الهوة بيننا ولكن تلك الهوة كانت تزداد عمقا. وفي بعض الاحيان برهنا لانفسنا أننا

مصابون بالصمم كما أننا مصابون بالعمى .
وكلما مرت بي السنون وكبرت، كلما أصبحت أكثر شبيهاً بجدتي ، فقد كبر
انفي الى درجة لم اكن اتصورها، والتجاعيد اخذت تنخر عميقاً في جلدي، اجد نفسي
اغرق الى حيث هي . لقد استغرق ذلك مني سنيناً من النضج وقراءة الكتب والدراسة في
الجامعة واستغرق مني حباً واطفالاً وموتاً وفلسفة، قبل أن اصل الى حقيقة ان جدتي الجاهلة
ابنة التسعين عاماً " كانت مثلاً حياً للانسانية لا يمكنني مضاهاته، أو حتى ان ادعي ذلك .
كانت أمّاً وشخصية قيادية، كانت الرحم الذي حمل شعبي بكل الحكمة التي توهب
مجاناً، كانت عين الصقر البصيرة وهو يحط على شجرة العائلة .

دورة الحياة

شيخة داود الشكري

في احدى ليالي الصيف كانت تتنفس بصعوبة وقد تصببت عرقاً وامسكت بيد أمها بقوة . كان زوجها يتجول قلقاً في الفناء الخلفي للمنزل . أحست وكأن ساعة موتها قد دنت وأنه لا يمكنها تحمل المزيد من الألم .

عند ذلك وصلت الى البيت تلك السيدة العجوز ذات الخبرة الواسعة وسارعت الى الحركة داخل الغرفة طالبة من الحاضرين احضار ماء مغلي وعدد من المناشف . عندئذ بدا ان السيدة الحامل قد فقدت الوعي، رغم انها لا تزال تصرخ، وبدا انها كانت بحاجة الى مساعدة اكثر من تلك التي تقدمها لها السيدة العجوز . اما الحاضرون فلم يفعل أحد منهم شيئاً سوى الدعاء الى الله أن يرحم هذه السيدة الحامل .

ومرت دقائق قبل ان يختلط صوت انين المرأة بصوت بكاء الطفل الوليد . كانت المناشف والاعطية والشراشف ملطخة بالدماء . لكن آثار هذا المشهد المزعج تلاشت عندما اخذ الوليد ينتقل من يد الى يد بين الحاضرين . دخل الزوج الى الغرفة وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على شفثيه لدى سماعه بكاء الطفل .

في اليوم التالي تم اعداد طبق من الحلبة المزوجة بالعسل طعاماً للولادة التي اضناها تعب الوضع . وزارها عدد من الجيران الذين قاموا بالمساعدة في تنظيف منزلها، كان الجميع متكاتفين وراغبين بالمساعدة .

أما الطفل الوليد فقد كبر بسرعة، واصبح يستيقظ باكراً كل يوم لتناول طعام الافطار مع افراد اسرته المكونة من الجد والاب والاعمام وابناء الاعمام، ثم يقضي بعض الوقت في اللعب مع ابناء عمومته واصدقائه في الشارع القريب من البيت . كانت اللعبة الاكثر شعبية بين الاطفال لعبة "سبيت حي لو ميت" ، كانت مجموعة اللعب تختار احد افرادها ليقوم بدور "سبيت" ويقوم الأطفال الآخرون بتغطية وجهه بالغترة ودفن وجهه في حفره ثم يأخذون بمناداته وسؤاله ان كان لا يزال حيا وكان عليه ان يجيب عن سؤالهم في كل مرة، وعندما لا يصدر عنه صوت يسارعون الى سحب رأسه من الحفرة، والفائز في هذه اللعبة هو الذي يمكث وقتاً أطول ورأسه في الحفرة . هذا بالإضافة الى العباب كثيرة اخرى كان الاطفال يمارسونها في الشوارع، كلعبة الاختباء والبحث، "الخشيشة" .

عندما بلغ الطفل السنة السادسة من عمره وبينما كان يلعب قريباً من بيتهم ، نادته امه من خلف النافذة وطلبت منه الحضور الى البيت، ولدى دخوله استقبلته الام بضمه اليها

ومسحت العرق عن جبينه واخبرته بهدوء انه الآن اصبح رجلاً واصبح عليه ان ينضم الى مجموعة حفظ القرآن في القرية ليحفظ آيات القرآن الكريم .

كان اليوم التالي حافلاً ومثيراً للدهشة فالاطفال في غرفة الدرس كانوا مفعمين بالحوية، والمطوع، ومدرس القرآن، كان يقرأ من كتاب الله آيات بصوته العالي وكان الاطفال يرددون ما يقرأ . وبأصوات اعلى بدأ الاطفال يتعلمون حروف الهجاء بادئين بالألف، الحرف الاول، عندما عاد الطفل الى البيت أخذ يحدث اقرباءه بما تعلم عند المطوع، وكان بادياً عليه الحماس للتعلم اكثر في الدروس القادمة .

ومع نهاية العام اخذ المطوع مصحوباً بتلاميذه يطوفون ارجاء القرية وهم يرددون دعاء ختم القرآن، وكان كل من يصادف هذا الاحتفال يقدم بعض المال، واصحاب الدكاكين يقدمون الهدايا من دكاكينهم . وبالطبع كان الذي لا يقدم شيئاً يحيي ذلك الاحتفال بابتسامة . اما اسعد الناس بالمناسبة فهم اهل الطفل لأنه اصبح انساناً متعلماً . ومرت عدة سنوات، وبعد يوم متعب، عاد الفتى مرهقاً الى البيت ليجد والديه بانتظاره، طلب اليه والده ان يجلس قريباً منه ويادره بالقول " يا وليدي يا حبيبي ... ودنا بمناسبة تفرحنا"، وهنا تدخلت الام قائلة " و بنت عمك صارت مرة مزبونة واحنا دورنا عدل قبل ما نختارها" .

اما الشاب فقد اخذته المفاجأة ولم يستطع الكلام، بل اكتفى بابتسامة نمت عن لسان حاله وقد أدرك ما يريد والداه .

بعد اسبوع واحد اصبح كل من في القرية منشغلاً في التحضير ليوم الزفاف الكبير . الرجال يشترتون مختلف الوان الزينة اضافة الى الذبايح من الاغنام والابقار . والنساء منشغلات في تحضير اصناف الطعام مثل المتشبوس وهو طبق معروف من الارز يقدم في المناسبات . يتميز برائحة توابله الزكية ولونه الاصفر واللوز المطبوخ والمكونات الاخرى المزوجة باللحم المسيل لللعاب، مما يجعله الطعام المفضل في حفلات الزواج . ومن الاكلات الاخرى التي يتم تقديمها طبق الهريس وهو من الاطباق المفضلة في المنطقة، ويتكون من البر المهروس المزوح بلحم الضأن او الدجاج ويغطي بطبقة من السمن .

في زاوية اخرى يقوم عدد من النساء بتجهيز العروس لليلة الزفاف، إذ يتوجب ان توضع الحناء بترسيم مفصل مدروس على يديها وقدميها، وان ترتدي لباساً متعدد الالوان، ويزين شعرها المسبول بسلاسل من الذهب تتدلى من قطع من الجوهر، على رأسها يوضع تاج . كان يوم الزفاف جميلاً ممتعاً مفعماً بالغناء والرقص . كان يوم احتفال للقرية كلها . كان بداية حياة تجمع بين عروسين .

وتمر السنين، ونرى ذلك الشاب يجوب ردهة المستشفى جيئةً وذهاباً، وكان قد احضر زوجته الى المستشفى قبل دقائق . وفي غرفة الولادة تبدو المرضات والاطباء منشغلين في امر تيسير الوضع ومتابعة حالة الام بقياس ضغط دمها ودقات قلبها في اجراءات يرونها ضرورية لتأمين ولادة سهلة وميسورة، تتم في غرفة مجهزة تجهيزاً تقنياً حديثاً .

توجه الاب بالشكر الى الله عز وجل عندما احتضن الطفل بين يديه في ذلك اليوم، والام والطفل كلاهما تلقى عناية فائقة قبل الولادة وبعدها، كانت غرفة اقامة الوالدة مريحة مكثت فيها اربعة أيام، وكانت تستقبل فيها المهنيين بالحادث السعيد .

وتمر سنوات . وبينما كان الاب جالساً في غرفة المعيشة يشاهد مباراة لكرة القدم على شاشة التلفاز، كانت الام في غرفة اخرى تدرس ابنتها لاختبارها القادم، فيما كان طفلها في غرفة اخرى يلعب اللعبة الالكترونية (game boy)، واخوه يمارس لعبة شيقة اخرى على الفيديو . وفي هذه الاثناء كانت الخادمة تتولى طهي الطعام في المطبخ . كل واحد منهم كان منعزلاً في ركن ومنشغلاً في ما يعنيه .

كان الأطفال قد التحقوا بمدارس متطورة تدرس اللغات المختلفة اضافة الى العلوم والرياضيات . والفرصة سانحة لكل منهم ان ينتقل الى الدراسة العليا في احدى الجامعات المتقدمة التي تضمها المدينة التعليمية، أو في جامعة قطر أو كلية كلاجاري او كلية شمال الأطلنطي .

في حفل زفاف ابن أخيه بدت الأمور مختلفة تماماً عما كان عليه حفل زفافه هو، فقد تم العرس هذه المرة في احدى القاعات الفخمة، امتدت فيها مائدة بالغة الطول عليها اصناف لا تعد ولا تحصى من الاطعمة، وكانت الخدمة على ارقى مستوى، كانت القاعة الخاصة بالسيدات مزينة بما يشبه اللوحات الفنية، والسيدات والفتيات يرتدين افخر انواع الملابس والعباءات واغلاها ثمناً، أما أميرة الحفل، العروس، فقد ارتدت ثوباً ابيض اللون وعلى رأسها تاج مرصع بالجواهر، وفي يدها باقة جميلة من الزهور، ذلك الحفل ظلت روعته في ذاكرته رغم مرور وقت طويل .

اصبح الآن يلحظ الفرق الواضح بين الماضي والحاضر في بلده، لقد اصبحت الحياة اكثر سهولة ويسراً، واصبح اقتصاد البلد يعتمد على منتجات مصانع البتروكيماويات ومصادر الثروة الاخرى، كما ان تحديث الدستور وضع قطر في على خريطة العالم المتقدم، كل ذلك ملاً كيانه بالفخر، إنه نوع خاص من الفخر، شئ واحد لم يتغير، فانتماؤه في الماضي كان فخراً له ولعائلته القريبة الممتدة، والآن فإن عائلته قد كبرت وامتدت لتشمل الامة بأسرها، فهو يرى اثرها ممتداً على هذه الأمة، وخاصة عندما اسهم بلده في نجدة لبنان وبذل جهوداً محمودة للحفاظ على السلام فيه، ومساهمة بلده تجاه كارثة الزلزال الإنسانية في الولايات المتحدة .

لقد كان بلده مثله في مراحل تطوره، فقد مر بلده في مرحلة الولادة وتحمل الآلام، ومنها الى مرحلة التعلم، ثم الى الاحتفاء بكل ما تم تحقيقه من انجازات حديثة .
ويدق جرس الهاتف .

إنه ابن أخيه، يتناهى اليه صوته المتهدج وهو يرتجف، "ما قدرة تتنفس وتتصبب عرق" ...
ولادة أخرى في دورة الحياة ...

الزواج في الخمسينات: صورة ومواعظ

آمنة عبد العزيز جاسم حمد آل ثاني

كنت في الرابعة عشرة من عمري عندما اقيم لي حفل عرس في بيت والدي . حملني جمع من النساء من الاهل والاصدقاء على سجادة مصنوعة من الحرير الهندي . كانت النسوة مجموعتين يتبادلن ترديد اشعار غنائية تعبر عن مديح للقبيلة في تقليد غنائي يعرف بالمرادة . كنت ارتدي ثوب النشل الفضفاض الاخضر اللون المرصع بالزمرد وقد انعكست ظلال ثنياته على الجدران المحيطة بنا، ورأسي قد تزين بالدينار، وهو عبارة عن صفيحة ذهبية مستديرة، تتدلى منه شرائح من الذهب وقد صدر عنها إشعاع راقص كون اشكالاً مختلفة على الظلال المنبعثة منه . وكنت احاول الحفاظ على توازني فوق السجادة المحمولة بأن اتشبث باطرافها بيدي اللتين تم تجميلهما باشكال هندسية منمقة من الحناء الزكية الرائحة . كان يمكن رؤية هذه الحناء تحت الكفوف وهو سوار ذهبي مشبك يحيط بالمعصمين .

هذه الحكاية من النوادر التي تنسب الى صديقة كبيرة السن، وهي تقدم لنا صورة عن الزواج التقليدي في منطقة الخليج العربي في خمسينات القرن الماضي . كان سن الرابعة عشرة هو السن المناسب لزواج الفتاة، كان يفترض ان تمارس في تلك السن دور المرأة المتزوجة، وأن تأخذ على عاتقها الواجبات المنزلية وانجاب الاطفال . تقول صديقتي " زواج البنية في هالعمر الصغير هو خير وبركة، فالبنية تتعلم في بيت ريلها واجباتها واولويات حياتها، ولازم تثبت انها ربة بيت سنعة وترضي زوجها" . لم يكن الخلاف حول الاولويات يحدث بين الزوجين . على عكس ما يحدث من تنافر بين الأزواج في ايامنا هذه، لأن الفتاة الآن تتزوج في سن متأخر . ان الزواج في السن المتأخرة عادة ما يكون بسبب مجال عمل الفتاة، وتبعاً لذلك فإن اولويات الفتاة تكون قد تبلورت وتركزت على ذلك المجال، وفي العادة فإن مثل تلك الفتاة لا تكون لديها الرغبة في تغيير اولوياتها لتتوافق مع رغبات الزوج .

كانت اولى خطوات الزواج التقليدي في الماضي تتمثل بالملكة (بكسر الميم) التي كانت تتم قبل اسبوع من حفل الزفاف، وفي مساء اليوم الذي يسبق الزفاف، كان يتم تجهيز العروس المنتظرة بما يعرف بالرشوش وهو خليط من مسحوق الحناء والزعفران وماء الورد، يتم مزجه حتى يصبح على هيئة عجينة، ثم يمشط به شعر العروس بغزارة . والغاية من ذلك هي اضافة رائحة زكية الى الشعر وأن يصبح لونه اكثر اشراقاً . كما تستخدم الحناء لتزيين يديها باشكال معينة . كانت العروس تقضي الليلة قبل يوم الزفاف ورأسها مغطى بالقماش ويدها تلبسان قفازات قطنية إلى ان تحف الحناء . وفي صباح اليوم التالي تسارع العروس الى

الاغتسال مباشرة بعد الاعلان عن الملكة . عند ذلك تصيح العروس في حكم المرأة المتزوجة .
تواصل صديقتي قائلة " في هالايا ما صارت الملجة نفس قبل ، الحين اهيه ورقة قانونية
يوقعون عليها في المحكمة . قبل كان غسيل اليدين يدل على الزواج " .
ومن تقاليد الماضي ، الدزة التي كانت تسبق الملكة ، كانت الدزة تقدم الى العروس على
هيئة مجموعة من الهدايا المكونة من ضروريات منزل الزوجية ، اضافة الى اشياء ثمينة دلالة على
امتناع واسعاد العروس . كان أهل العريس يقدمون الدزة للتعبير عن اكرامهم للعروس ووالديها ،
وكانت الدزة تمثل المستوى الإجتماعي لعائلة العريس ، فهي تتكون من الملابس الجاهزة والذهب
وطاقات من القماش والنقود والعمود وادوات المطبخ اضافة الى بعض الطعام الجاهز . اما دزة معظم
العرائس اليوم فهي تختلف تمام الاختلاف . وتشرح صديقتي ذلك بالقول " الدزة الحين تمشي
على الموضة ، ويكون فيها مجوهرات وفلوس وسيارات " .

في ليلة الزفاف كانت ام العروس واخواتها يقمن بالباسها ثوب الفرح ، ثوب النشل ،
ذلك الجلباب الواسع الفضفاض المطرز بالخواشي الذهبية والمعطر بدهن العود ، وهو زيت عطري
زكي الرائحة . اما تحمل العروس بالمساحيق فقد كان بسيطاً وفي حده الأدنى ، لا يتعدى خطأ
رفيعاً من الكحل فوق العين ، اضافة الى بعض النقطة من دهن العود ترش على شعرها لتضفي
عليها رائحة الورد . وتكتمل زينة العروس عندما يوضع على كاحليها مشغولات ثقيلة من
الذهب الاصفر . وفي حين الى الماضي تعلق صديقتي قائلة " عرايس هالايا يحطون وايد
مكياج ، وفساتن العرس صارت غريبة تجمع بين الموضة الغربية والعربية البديدة ، واضح انها ما
صارت بسيطة مثل قبل لما كانت تبين اكثر انوثة " .

بعد أن يتم تجهيز العروس تجلس على سجادة ، ويقوم عدد من البنات المقربين بحمل
السجادة الى خارج الغرفة وهن يرددن المرادة ويرتدين جلابيب شفافة مبطنه ، وشعورهن
تنساب في ضفائر مرصوصة ناعمة . وفيما تكون العروس محمولة على السجادة تختلط اصوات
مغنيات المرادة باصوات الاهل في حجرة الجلوس ، بينما يبدو المدعوون تواقين الى رؤية العروس ،
اما الأم ودموع الفرح البراقة بدت واضحة في عينيها ، فكانت تقود ذلك الموكب الى حيث
يجلس الاهل ، وهناك تتلقى منهم التبريكات .

في الجانب الآخر ، وفي عصر ذلك اليوم يقوم العريس ، المعرس ، بمشاركة الرجال في
الرزيف وهو تقليد قديم في رقص الرجال بالسيوف ، يؤديه الرجال في المجلس ، وهو المكان
المخصص لاجتماع الرجال . وينتهي الرجال من الرزيف عادة عند الساعة مساء ، حين يقدم
لهم طعام العشاء بصحبة العريس ووالده . بعد ذلك يتوجه العريس ووالده الى بيت العروس .
عندما يصل العريس تحمل العروس الى الخلة وهي الغرفة التي كانت العروس تلتقي فيها
بزوجها لأول مرة في حياتها .

وتعلق صديقتي على وصول الحفل الى ذروته بالقول " عرسان هالايا خسروا حلاوة
اللقى في الخلة ، هم الحين يتزوجون لما التكون العلاقة اتطورت بينهم موهاي خله المشاعر يكون
تأثيرها اقل ، وخسروا روعة الاحساس يوم يلتقون ليلة الدخلة " .

في اليوم التالي بعد ليلة الزفاف تتلقى العروس المباركة من الاهداء والاصدقاء وهي تلبس ثوبا نشل آخر مطرز بخيوط من ذهب، وتضع على شعرها الريحان في ما يشبه دائرة تغطي جبهتها. تنتهي المباركة عند الظهيرة ويتم توزيع نوع خاص من الطعام المكون من اللحوم والارز على الجوار، في نوع من طلب الدعاء لمباركة الحياة الجديدة للزوجين، ودلالة على انتهاء مراسم الزواج. تتنهد صديقتي قائلة "اما الحين الزواج ينتهي لما يسافرون شهر العسل، هالأيام خسروا روعة العادات الخليجية الجديدة".

لقد اختفت من حياتنا صورة العروس الفتية النقية الساذجة. واختفت تلك المراسم التقليدية البسيطة التي كانت قبل الزواج، تلك المراسم التي ولدت في مجتمعنا الأقل تعقيداً. وانسلخت افراح اليوم عن جذور تراثها. لم تعد كما كانت، طقوساً عربية اصيلة، واصبح الزي القديم تراثاً عفا عليه الزمن في ظل التقدم الحاصل في مجتمعنا. ولكن، وبالرغم من كل ذلك، بالرغم من فقداننا لعاداتنا، فنحن لا زلنا نتمزج بعضاً منها في الازياء الحديثة، على الأقل، لا زلنا متمسكين ببعض من تراثنا.

من ذكريات جدتي

مها محمد الشيراوي

ان الذي ليس لديه قلم، لا يساوي في قيمته قيمة القلم .
أو كما هو قول مأثور، يقرأ على النحو التالي : " اللي ما عنده قلم، ما يسوى قلم "

بعد يوم طويل من العمل الشاق في احدى الجامعات الامريكية، عادت حفيدتي مها الى المنزل في حوالي الساعة التاسعة والنصف مساءً، وكان عليها ان تتناول طعام العشاء منفردة، حيث كان افراد الاسرة الآخرون قد تناولوا طعامهم مجتمعين قبل ذلك . نظرت اليها وهي جالسة في المطبخ وحدها، مشيت نحو الطاولة الخشبية الصغيرة التي كانت تأكل عليها، قلت لها " يا إما شكلك تعبان هوني على نفسج" . ابتسمت مها ثم نهضت من مكانها وقبلتني بين عيني قائلة " اسمحيلي يما طافني العشى معاكم، كنت ادرس مع رفيجاتي في الجامعة" .
طأطأت رأسي، أخذت نفساً عميقاً ثم قلت " تغير كل شي هالأيام، لين الحين اتذكر لما كنا ندرس عند المطوعة، ما كنا نقدر نطول برع البيت اكثر من ثلاث ساعات في اليوم، وكنا نشوف ان هالوقت طويل" .

جلست الى جانب حفيدتي ووضعت جانباً عصاي التي أتوكأ عليها، ثم بدأت استعيد شريط ذكريات حياتي التي عشتها منذ اربعينيات القرن الماضي . ذكرت لحفيدتي مها كيف كنا نعيش في فريج البدع، ذلك الحي الذي كان يتكون من منازل بنيت بالحجر والطين، تلك المنازل كان متصلة ببعضها بيد انه كان يفصل بينها رسته، طريق ترابي ضيق غير معبد . كان اطفال الحي يلبسون الزي الشعبي كل صباح، الاولاد يلبسون الثوب بينما تلبس البنات البخنق، وهو ثوب مطرز بخيوط فضية وذهبية يغطي كامل الجزء العلوي من الجسم ما عدا الوجه، ثم يتوجه الأطفال في مجموعات، البنات يتوجهن الى بيت المطوعة، والاولاد الى بيت المطوع، حيث يقرأون ويحفظون القرآن الكريم، ولي الشرف انني تتلمذت على يد السيدة آمنة الجيدة، التي كانت أول امرأة امتهنت التعليم حرفة في قطر .

كانت صفوف الدرس تعقد في الليوان، الساحة الداخلية للمنزل، حيث كانت الارض مفروشة بالحصير وهو عبارة عن بسط مصنوعة من سعف النخيل، وكانت الاسقف مصنوعة من الواح خشبية تربط الى بعضها بالحبال للوقاية من حرارة الشمس الشديدة . كما أن الجدران كانت تدهن بما عرف حينها بالنورة وهي مادة الجبس المعروفة الآن، وكنا نروي عطشنا بالشرب من وعاء مصنوع من الفخار كان يملأ بالماء البارد ويركن في احدى زوايا شرفة المنزل، أما لباس المطوعة فقد كان عبارة عن الدراعة، التي كانت اطراف اكمامها مطرزة بخيوط ذهبية،

اضافة الى ارتدائها الملعق، وهو عبارة عن منديل كبير، وكانت تلبس على وجهها البطولة التي تخفي معظم معالم الوجه ما عدا العينين .
كانت المطوعة تقرأ لنا فصلاً من آيات القرآن الكريم كل يوم، وكان علينا ان نعيد القراءة بعدها، كنا نبذل مجهوداً كبيراً لحفظ تلك الآيات، وكانت في اليوم التالي تدعونا الواحدة تلو الاخرى كي تقرأ كل واحدة ما حفظت امام التلميذات الاخريات . والتي لا تقرأ جيداً كانت تعاقبها بضربها على راحة القدم بعضا طويلة، كان ذلك دافعاً لنا كي نبدي اهتماماً اكبر في الحفظ اثناء الدروس التالية . ولحسن الحظ انه لم يعد من المسموح الآن للمدرسين ان يعاقبوا التلاميذ وفقاً لقوانين دولة قطر . في ايامنا كان التلاميذ الذين يتقدمون في الدراسة اسرع من غيرهم يكافأون باعطائهم الحلوى أو النقود أو الطعام . وكانت المطوعة تتقاضى نقوداً كل اسبوع من التلاميذ كرسوم للتعليم، كانت الواحدة منا تدفع روبية واحدة وهي وحدة النقد الهندية التي كانت معتمدة وقد تم استبدالها بعدئذ بالريال . اما الآن فقد اصبح التعليم مجانياً لكل الطلاب المواطنين في المدارس العمومية، واصبحت الدولة تكافئ الطلاب المتفوقين بارسالهم في بعثات دراسية لاكمال تعليمهم العالي في جامعات خاصة داخل وخارج دولة قطر .

قلت لحفيدتي " لما اذكر ذيك الأيام لازم اصيح، لين الحين اشتاق لأيام طفولتي، لهلي في الفريج وذيك الايام الي عشتها عند المطوعة، ورغم هالنشي انا اعتقد ان كل شي تغير للأحسن، مافي هالأيام مطوع او مطوعة، والطلاب يروحون مدارس مختلفة والتعليم ما عاد يقتصر على قراءة القرآن وحفظه، عندنا اللغة الانجليزية و وايد اشياء يدرسونها، وبعض المدارس صارت مختلطة يدرس فيها البنات والصبيان مع بعض، والمدرسون يستعملون تقنيات متنوعة للتعليم، وفوق كل هاي صار الكل يتوقع ان البنات ياخذون اعلى العلامات، ويحصلون على احسن الوظائف . ثم ضحكت وقلت لحفيدتي " طبعاً انت تعرفين كل هاي " .

ثم نظرت اليها وقلت " بما عيشي حياتج، استانسني بكل يوم فيها، ادرسي عدل، جيبني اعلى الشهادات، وهله هله بالوظيفة العدلة " .

حديثي مع حفيدتي وصل الى نهايته عند قولها لي " اللي ما عنده قلم ما يسوى قلم، وانا وانت يا إما ندرني شمعني هالكلام، الواحد بدون تعليم يظل ضعيف والحياة لبنت او الولد بتكون جاسية، كلنا نعرف ان انتي بتحصلين على اعلى تعليم " .

الكندري: السقا

بثينة محمد المعضاي

بعد عصر يوم الثلاثاء جلست أنا وجدي لمشاهدة التلفاز وكنا نشاهد برنامج وثائقي عن الحياة في قطر قبل إكتشاف البترول. أظهر البرنامج جوانب من الحياة الإجتماعية في قطر في ذلك الزمن وتطرق إلى النقلة التي حدثت في المجتمع القطري جراء إكتشاف النفط والغاز الطبيعي.

في إحدى المشاهد، ظهرت بعض خصائص تلك الفترة من بيوت مبنية من الطين وأحياء قديمة بالإضافة إلى الرجل الذي يدور حول البيوت حاملاً على ظهره أوعية كبيرة. فجأة قال جدي "شفتي هالرجال... هذا الكندري". فقلت له مستغربة "صدح، أذكر كانت وياي بنت في المدرسة التمهيديّة إسم عائلتها الكندري، يقربلها الرجال اللي في التلفزيون؟" فرد جدي وهو يشير إلى التلفاز "يجوز. ذاك الزمن كان كل فريج فيه خمس كنادره وكانوا يشيلون ماي بارد ونظيف ويوزعونه على البيوت. كل سقا كان إسمه الكندري وكلهم كان إسمهم الكنادره. كان هذا الإسم معروف في كل الخليج وأكثر شي في الكويت، علسان جديه تلقين وايد كويتيين إسم عائلتهم الكندري، كنية عن أجدادهم".

وبالعودة إلى عام ١٩٤٠ كان السقا يبدأ عمله من وقت أذان الفجر فكان يصدع مع ساعات الفجر الأولى. كان يحمل اثنتين من أوعية المياه مصنوعة من الصفيح ذات الشكل المستطيل. كل واحدة منها تسمى تنكه وكانت تعلق بواسطة حبل على قطعة خشبية رفيعة وقوية طولها حوالي مترين. كان السقا يضع التنكات على ظهره، خلف رقبتة وبشكل أفقي متوازي على الجنين. مع كل الثقل على ظهره كان الكندري يذهب إلى العين ليملاً الأوعية اللتي على ظهره بمياه صالحة للشرب وكان في بعض الأوقات يقف جانب شاطئ البحر منتظراً وصول سفن الغوص التي تحمل المياه الصالحة من دول مجاوره مثل البحرين والبصرة ليملاً منها تنكاته. وبعد تعبئة الأوعية كان يبدأ بالذهاب إلى البيوت المجاورة ليستزق ببيع المياه، وهذه كانت حياة السقا، المعروف بالكندري.

الكندري كان يقضي معظم النهار يوزع المياه ولأن الحمل على ظهره ثقيل كان كثيراً ما يأخذ قسطاً من الراحة. فكان بعض الأوقات يقف عند بعض النساء الجالسات على بساط يبيعون النخي والباجيلا ليشتري منهم بعضها ويفطر بها اثناء سيره إلى البيوت المجاورة. ولأن مهنة الكندري كانت شاقة ومتعبة، كان كثيراً ما يقف مع بعض الباعة ليحييهم وليجلس معهم في داخل محلاتهم بعيداً عن أشعة الشمس الحارة خلال النهار فكانوا يتبادلون أطراف الحديث

ويشربون القهوة العربية والشاي إلى أن يعاود الكندري نشاطه وينطلق إلى عمله مجدداً. كان الكندري محبوباً جداً من قبل الأولاد والبنات. فكان عندما يمر بهم وهم يلعبون بين الحواري يتوقفون عن لعب أياً من ألعابهم إن كانت جيس أو اللحفة أو التيلة ويركضون بإتجاهه، البعض قائلين "الكندري، أمني تبيك ترسلنا التانكي" وآخرون قائلين "أمني تبيك ترسلنا ماي الحين، بيتنا ما فيه ماي" فكان دائماً يبتسم ويقول "كاني جاي". كان الأولاد يلبسون أثواب بيضاء والبنات بخنق وكانوا دائماً يلعبون خارج بيوتهم على الرمال.

الجميع في الحي كان يعرف بعضه بعضاً وكانت الأبواب لا تقفل، مفتوحة دائماً بدون إحراج أو خوف. فعندما يصل الكندري إلى المنازل كان يجد الأبواب مفتوحة فكان يدخل مباشرة ولكن كان يقول بصوت عالي عند دخوله "إحم إحم"، لكي تعلم النساء أنه قد وصل وليسترن وجوههن فكان حينها من العيب أن تتحدث امرأة مع رجل ووجهها مكشوف. فكان الكندري يعلن عن مجيئه بقول "إحم إحم" حفاظاً على كرامة حرمة المنزل، وسمعتها. وكان النساء يغطين وجوههن بالملفع وهي قطعة قماش سوداء مصنوعة من القطن، وكانت بعض النساء يلبسن البطولة وهو غطاء للوجه ذهبي اللون وكان يستخدم من قبل النساء بعموم أعمارها على غير الان حيث أنه يستخدم من قبل النساء الكبار في العمر فقط. بعد أن ترشد صاحبة البيت الكندري إلى خزانات المياه في المنزل، كان يسير الكندري متجهاً إلى الخزان الأكبر والذي يقال له الحب وهو ينظر إلى الأرض. كان الكندري يملأ خزانات مياه البيوت كلها حتى الخزانات الكبيرة جداً فكان يعود إلى العين ليملاً تنكاته كلما نفذوا من الماء ثم يعود مجدداً إلى البيوت لملأ خزاناتهم.

معظم العائلات كانت تدفع للكندري حسابه شهرياً والبعض كان يدفع يومياً والأقلية التي لم تكن تملأ جزارها كثيراً كانت تدفع عن كل مرة. كان للكندري طريقة خاصة لحساب تسليم المياه يحاسب بها الذين يدفعون حسابهم كل شهر. كانت طريقته تضمن حسابه بدقة فكان يرسم خطأً على جدران المنازل بواسطة قطعة من الفحم كلما ملأ حب. وفي آخر الشهر يقوم بعد الخطوط التي رسمها ويحسب المبلغ المستحق على أهل البيت. كان في الأغلب يتراوح أجره ثلاثة روبيات في الشهر وكان المبلغ يختلف من بيت إلى بيت لأن الكندري كان يملأ الحب في بعض المنازل فقط والذي هو أصغر حجماً من الخزانات الكبيرة واللاتي تكلفن أكثر للتعبئة.

توقف الإعتماد على الكندري في منتصف الستينات حيث أن الدولة طورت طرق لتوزيع المياه من البحيرات والبحار إلى البيوت والمنازل بإستخدام الأنابيب. لكن لم تكن المياه التي تصل إلى البيوت نقية كفاية ولم تكن صالحة تماماً لأن الأنابيب التي تنقل المياه كانت مصنوعة من حديد رخيص فكان كثيراً ما يصيبه صدأ مما كان يلوث المياه ويكسر الأنابيب مما يسرب المياه. بالإضافة لأن النظام الجديد لم ينفذ بعض العائلات لأن المياه لم تكن توصلهم وبالرغم من إحتياجهم للكندري قامت شهرته تنطفئ.

عندما إنتهى البرنامج، قال جدي "شفتي يا بنيتي، الحين الماي متوفر في البلاد حق كل القطريين بدون مقابل وبأحسن الخدمات إلي تقدمها لنا شركة كهرماء المسؤولة عن تنقية الماي وتوزيعه". كنت مندمجه بالبرنامج فقلت لجدي "شكله الكندري كان يتعب وايد والله" فرد جدي "إي، كان مضطر لأنه كان باب رزقه الوحيد. الحياة كانت وايد أصعب أيام أول، هالأيام الناس ما يحتاجون يشتغلون بجد مثل جدودهم. لكن الحياة أيام أول كانت وايد بسيطة وكنا كلنا عائلة وحده وهذا اللي عطاها طعم خاص بها".

اللؤلؤة والرحا

فاطمة ناصر الدوسري

العديد من بنات عصري القطريات يعتقدون أنهم ولدوا في عصر لا يلائمهم وفي وقت لا يناسبهم بسبب شدة إلتمز أهلنا بعاداتنا وتقاليدنا، لكنني على إختلاف كلي من تفكيرهن. أنا على يقين بأنني محظوظة كوني إبنة عائلة قطرية الأصل في هذا العصر. بالرغم من أنه لدى أقارب متزمتين بعاداتنا ويضطرونني لللبس الدراعة لمرضاتهم فأنا لا أرى هذا التمسك مقيدا لشخصيتي .

لقد ولدت في زمن يعتبر المرأة ملكة بكل ما تحتوي الكلمة من معاني وهذا واضح عبر الأزمان فعصرنا مليء بالتراث والإمكانيات على غير العصور السابقة. فتراثنا يحمل قيم كثيرة مغايرة للمعاني المحدودة لدى وصف العرب من ركوب الجمال وغيره والذي يعتقدوه الغرب. وإمكانياتنا أيضاً ليست محتوية في أبار البترول التي ترافق تفكير كثير من الناس عندما يشار لدولة قطر.

موقفي كإبنة قطرية معاصرة يمثل وصفي لتكوين عصرنا الحاضر فعلى عكس من أن الكثير من الناس يعتقدون أن تسميتي على إسم المرحومة جدتي قبل ولادتي وولادة أبي هو غير عادل فأنا فخورة جداً لإتحاذ هذا الخيار. سميت على إسم جدتي المغفور لها إن شاء الله، فاطمة بنت ناصر العلي، لتحقيق رغبتها حيث أنها طلبت من جدي أن يلقب إبنة والدي الأولى بلقبها. جدتي كانت امرأة صادقة وأصيلة فكانت تحب وتكرم كل الناس أقرباها وغيرهم وكان جمال سمعتها يسبقها بين الناس أجمعين ولذلك كل من ينادي بإسمها يذكر حسن أعمالها مما يجعلني فخورة جداً لحمل إسمها. تسميتي لم تغطي على شخصيتي بل تدفني لتعزيز سمعتها وإتباع قدوتها كمثال يحتذى به من خلال إحياء سمعتي بأن أكون لؤلؤة ورحا وهو تعبير قطري لزينة المرأة وإجتهادها مثل وصف جدتي .

الرحا آلة يدوية كانت تتواجد في كل منازل قطر في الماضي وكانت تستعمل يومياً من قبل ربات البيوت لإعداد الوجبات لكونها تطحن أنواع مختلفة من الحبوب كالقمح والشعير والأرز. الرحا لم تكن تعتبر آلة فقط بل كانت وصف للناس حيث أن كل واحد منا لديه رحا في داخله وهي الروح التي أعطانا إياها رب العالمين لنطحن بها أفكارنا فإما ننتج معتقدات حسنة تؤدي إلى قدر عظيم والجنة بعد ممات أو ننتج معتقدات خاطئة تؤدي إلى قدر سيء وجهنم. تعلمت من قصة تتلى عن جدتي أنه يجب على كل رجل وإمرأة أن يصونوا الرحا في داخلهم ويشغلوها بحب الله ورجاء ملاقاته فكانت جدتي تعتبر الرحا

أداه حساسة لا صلبة.

اللؤلؤ كالرحا، لديه معاني قيمة في تراثنا فكان إصطياد اللؤلؤ مصدراً للرزق لأهل قطر قبل إكتشاف البترول وكان رمزاً للفخر لدى النساء اللاتي يلبسونه للزينة. أتذكر قصة تلتها على جدتي عن جدي حيث أنه كان غواصاً لؤلؤ معروفاً بمهارته عندما كان شاباً يافعاً فكان يسافر عبر البحار لعدة أشهر بحثاً على أجود أنواع اللؤلؤ. القصة تدور حول إعجاب جدي بجدتي من أول نظرة حينما تعهد جدي أن يأتي بأفضل وأعلى لؤلؤة لجدتي ليحظى بقلبها. ليحقق رغبته فإستأجر قارب بال وسافر مع إثنان من أصدقائه إلى بحر بعيد وعميق مليء بالمخاطر. على رغم صعوبة الصيد في ذلك البحر، إصرار جدي وصبره أدى لتحقيق أمنيته عندما إصطاد لؤلؤتين بغاية الجمال فقدم واحدة منهم مغلفة بقطعة مخمل حمراء ناعمة لجدتي كمهرها وباع الثانية ليجزي خويبه.

مخاطرة جدي بحياته لكسب حجرة ثمينة ليهدئها لإمرأة غالية جعلتني أدرك النحو الذي يجب أن أكون عليه وهو أن أكون حلية يصعب إقترانها وجوهرة شفافة ترمز بالجمال والغلى تحمل هوية مغمورة بالتراث القطري والأصالة وأن أكون حجرة صافية مغطى بصدفة داكنة تمثل تقاليدنا العريقة. لهذا فأنا على الدوام أحاول أن أرمم رحتي لأكون إمرأة أفضل تحب البساطة والإلتزام وتحقق الأمانى بمحاولات جثيمة ونفقات قليلة وتتميز بالتوازن والحيوية. الإعتبار باللؤلؤة والرحا لا يقتصر على الشباب فقط، فالشباب والشابات يجب أن يحققوا ذاتهم من خلال تمسكهم بتاريخنا وإدراك أن عاداتنا لا تتعارض مع حضارتنا ولكن تدعم أصلتنا وشخصياتنا. التفريق بين أجدادنا وأجيالنا من الممكن أن يؤدي إلى تناقض قيمنا مع تقاليدنا وإمكانيات ثقافتنا الحالية فالإزالة هذه العقبة يجب علينا أن نحترم تاريخ أجدادنا ونعلم الآخرين قيمهم المتداولة. يجب على كل إمرأة قطرية أن تقدر وتستفيد من الفرص التي يقدمها لنا زمننا وثقافتنا لتبرز كنجمة ساطعة بجدها وإصرارها. هناك لألى ورحات كثيرة في العالم في حاجة لتلميع بسيط ودفعة صغيرة ليكبروا ويتميزوا كما تميزت جدتي رحمها الله.

القدوم إلى الدوحة

محمد بن جبر الكبيسي

كان الكل يحب بلدتنا الصغيرة، بلدتنا القديمة الجميلة ولقد أثار أهل بلدتنا الذين كانوا يعيشون فيها لسنين عديدة إعجاب كل الضيوف. كانت أرضاً سالمة وهادئة. أهل بلدتنا كانوا فقراء لكن في غاية الكرم والتواضع، كانوا لا يملكون المال الكافي لتأمين وجباتهم اليومية لكنهم كانوا يكرمون ضيفهم أشد الكرم. هذه البلدة التي كثر إعجاب الناس بها وكدت أوصف كمالها تبعد سبعة وتسعين كيلومتر عن الدوحة، عاصمة قطر، هي بلدة الشمال، موطن كثير من القبائل القطرية مثل قبيلة، الكبيسي، والمناعي والنعيمي والكواري والكعبي والمهندي. كانت القبائل التي تقطن في الشمال يد واحدة في العمل والصيد والحرب.

هاجرت قبيلتي كاملة إلى الدوحة وتركوا ورائهم كل الذكريات الجميلة والمذاق الطيب لدى أوقات المشقة وقصص البحر القديمة. تركوا ذكرياتهم تحت أبواب بيوت الطين الني بنوها بأيديهم. كان أهل قبيلتي علي يقين من أن وقت رحيلهم قد أتى لكنهم كانوا غير سعيدين فكانت ذكرياتهم غالية جداً عليهم.

بدأت قبيلتي بالهجرة إلى الدوحة عندما قرر أمير قطر في ذلك الزمن، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، والذي صرح بقرار هجرة كل قبائل الشمال إلى الدوحة وكانت قبيلتي أول قبيلة اتخذت هذا القرار. أعمامي الذين حصلوا على عمل في الدوحة إنتقلوا على الفور لكن الآخرين بقوا إلى أن وجدوا فرصة عمل. أصبحت حياتهم صعبة حيث أن الرجال إنتقلوا إلى منزل في الدوحة وكان الكثير منهم يعملون لدى شركة قطر للبترول وبقيت النساء والأطفال في الشمال حيث كان من الصعب أن ينتقل الأطفال إلى مدارس الدوحة. فكان الرجال ينتقلون براً من الشمال إلى الدوحة كل أسبوع لرؤية عوائلهم مما كون صعوبة في الوضع.

أصغى الشيخ خليفة بن حمد لقصة قبيلتنا وأدرك صعوبة موقفهم فأمر ببناء حي جديد ببيوت ومدارس جديدة في مدينة خليفة لقبيلتنا. رغم أن هذا الحي بعيداً عن مقر شركة قطر للبترول، كان أفضل من أن ينتقل أعمامي أسبوعياً إلى الشمال فانتقلت قبيلتي كلها إلى الدوحة.

وجدت عائلتي التآقلم بالمعيشة في مدينة خليفة في غاية الصعوبة حيث أنه لا يوجد بحر ليصطادو فيه الأسماك ولا سفن كبيرة للصيد ولا طيور جميله تغرد. لكن

ترابطهم الأسري سهل عليهم تأقلمهم فقد عاشوا مجدداً بيتاً بجوار بيت، وبدأ بيد كعائلة واحدة بلا مسافات تفرقهم كما تعودوا من قبل .

بدأت عائلتي تتقبل الوضع الجديد عندما إلتحق الأولاد بالمدارس وذهب البعض منهم ليكملوا تعليمهم في بلدان أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة . مما زاد سهولة تأقلمهم كان الكماليات التي زودت بيوتهم بها والتي كانوا لا يتمتعون بها في الشمال حيث أن بيوت الطين لم تكن مزودة بالكهرباء ومبردات الهواء . لم يكن أبي وجدي فائضين بالسعادة من إنتقالهم لكنهم كانوا راضين بقدرهم .

الآن، مضت سنين عديدة على إنتقال عائلتي إلى الدوحة، كبر جيل جديد لدى عائلة الكبيسي، جيلاً متعلم ومدرك أهمية العمل بجد ومتطلع للحياة . برغم من أن هذا الجيل لم يولد ولم يشهد صعوبة الحياة في الشمال لكنه تعلم قيمة الترابط العائلي وأهمية العيش حسب المقدرة من السماع إلى قصص أجدادهم كمواجهة الصعوبات اليومية والإنتقال عبر البحار لتأمين الطعام .

رحلت قبيلتي من الشمال لكنهم لم ينسوا تاريخهم بل أتوا إلى الدوحة محتفظين بتاريخ عريق متميز بالتضحية . جدي الأكبر، عيسى بن خليفة الكبيسي، كان معروف بلقب شيخ الكبسه وكتب قصيدة عند زيارته للشمال قائلاً،

جيناج يادار ماركنا لنا راى

مانفتكر في خفيات التوالي

مجالس ملتقى للضيف لي داي

يعمل به البن مخلوط بهالي

نحن لن ننسى وطننا الأصلي ولا تاريخنا، وسوف نعلم الجيل الجديد معنى وأهمية إنشاء أسرة واحدة والتضحية في سبيل عيش حياة راضية .

عم الفرح على أبي وأمي وأقربائي عند زيارتهم للشمال علماً بأن نسيانهم لحزن إنتقالهم كان مؤلماً جداً . من شدة سعادتهم قامت كل أم تغني لأولادها أغنية فرح قديمة وكل أب أخذ أولاده للمجلس ليتعلموا أداب الشعر وتمشى الكبار في السن مبتهجين ومتكئين على أعصيتهم بين الرواق ليتقابلوا مع الأطفال وينقلوا لهم بهجة الحياة من خلال إبتساماتهم العريضة . عاماً بعد عام انتقل حب حياة الشمال إلى مدينة خليفة . في كل عيد فتحت أبواب المجالس للزوار وعادوا يرقصون العرضة بالسيوف وأطلقت النيران في الهواء معبرة عن سعادة قائدي القبيلة لتماسك عوائلهم فشكرت الله من كل بد على أننا دنا عائلة واحدة .
في الختام يجوز التذكير بقول يردده أجدادونا مشيراً لأهمية تاريخ قبيلتنا " لا ماض، لا حاضر . " قصص وحكم قبيلتنا ستبقى دروساً نتداولها لكي يعي كل جيل من قبيلتنا كيف وصلنا إلى ما نحن عليه وكيف كافح أجدادنا ليؤمنوا لنا خيرنا الحاضر .



قطر: ما بين الماضي
والحاضر

التغيير وسر الإبتسامة

مشاعل سلمان راشد

توقفت السيارة فجأة وقمت أفكر مع نفسي "هاي احنا كل شي إنتهى، مافي داعي افكر بأحلامي، لازم انسأها". وفي هذه اللحظة وجب تحديد مصيري. هل كان أخي ليدور السيارة رجوعاً إلى البيت أو ليكمل في طريقه إلى الكلية. قمت أفكر مع نفسي مجدداً "ليش ما تصرفت بطريقة ثانية، ليش ما قتلهم من قبل". مسكت نفسي. نظر أخي تجاهي وأنتظرت قراره وقمت أفكر "يا ربي شلون سويت بنفسي جي؟" لأتلوا قصتي يجب أن أعود إلى الوراء أسبوع من الزمن.

كانت الدراسة في الجامعة حلمي الذي إستغرقت كثيراً من التفكير لأحدده، ولأناله أنهيت دراستي في المدارس محققه أعلى الدرجات وتخرجت بدرجة الإمتياز مما ساعدني للحصول على منحة دراسية في برنامج البردج الأكاديمي. هذا البرنامج مصمماً لمساعدة الطلبة للإنتقال بين مرحلة التعليم في المدارس والتعليم في الجامعات، فهو جسر بين المرحلتين كما يدل إسمه. إن غرض الجسر الأكاديمي تعليم الطلاب اللذين أنهوا دراستهم في المدارس الثانوية المهارات المطلوبة للدراسة في الجامعة كاللغة الإنجليزية والرياضيات والكمبيوتر والمحادثة. كنت سعيدة جداً لحصولي على المنحة الدراسية والتي لم أكن أتوقعها فكنت مستعدة لتلقي تعليم حديث ولخوض تجربة جديدة بعد إنهاء دراستي الثانوية. كادت أحلامي أن تتحطم قبل أن تبدأ أن تتحقق حين تلقيت مكالمة تليفونية

من رقم مجهول ذات يوم وأنا أشاهد التلفزيون بسعادة مع أختي. عندما أجبته إتضح لي أنها امرأة لا أعرفها تسأل عني. لم تكن هذه المفاجأة كما كانت المفاجأة بما أخبرتني عنه قائلة "إننا نخبرك أن التعليم في الجسر الأكاديمي مفتوح للأولاد والبنات ونحن بحاجة للتأكد بأنك موافقة على الدراسة تحت هذه الشروط". إلتزمت الصمت للحظات وأخذت أفكر "شلي تقولينه، هاي مستحيل". لا يوجد مدارس أهلية في قطر مختلطة، جميع المدارس منفصلة، مدارس للبنات ومدارس للبنين. عدت أفكر مع نفسي "كل أحلامي بتنتهي مع هاي النظام"، كان موقف صعباً للغاية. لو كان قراري خاصاً بي لوافقت، لكن ماذا عن أهلي؟

أظنه كاد أن يكون من المستحيل أن يوافق أهلي أن ألتحق بكلية غير منفصلة، لو كان هناك تجربة سابقة لدى أي أحد من عائلتي في موقف مشابه لكان إقناعهم أسهل ولكن الحقيقة هي أنه لم يكن هناك أحد من قبل.

كل هذه الأفكار راودتني عندما كانت السيدة على الهاتف تنتظر إجابة صريحة ومحددة. في الحقيقة لم يكن لدي رد فإذا قلت "لا" تنتهي أحلامي وإن قلت "نعم" ماذا سيكون موقف أهلي؟

الصمت كان مخيماً وفجأة وجدت نفسي أجيب "اي، ما عندي مانع فأنا فرحانه اني من اوائل الطلاب الي يجربون هاي التجربة". وعندما صرحت بهذه الكلمات أحسست بأن أحد غيري هو الذي يتكلم، كان يجب علي أن أدافع عن أحلامي ورغباتي. لم أكن أستطيع أن أبلغ أهلي عن موافقتي للإختلاط، على الأقل ليس في حينها فكنت أنا نفسي لم أستوعب الفكرة. كانت حياتي سوف تتغير بعد أيام قليلة فتطلب علي أن أمتحن لتحديد مستوى لغتي الإنجليزية. أوصلني أخي وهو لا يعلم بعد بالنظام الجديد إلى مبنى المدينة التعليمية في اليوم المحدد لي لإجراء الإمتحان. فكرت لو أنني لم أبلغه في حينها فإنه سيكتشف لاحقاً عند وصولنا وليكون ذلك أسوأ. كنت خائفة أن يدير السيارة للذهاب إلى المنزل إن أخبرته، فتركت الأمر بدون خيار. وعندما قاربنا على الوصول إلى حرم الأكاديمية بدأت الحديث معه قائلة "هاي البرنامج فرصة عظيمة للطلاب القطريين عشان يثبتون نفسهم ومهاراتهم حق التعليم في الجامعة". لم يكن يخمن لما أخبره عن ما قلته، كان يفكر بأنني سعيدة لإلتحفاي فقط. فأكملت كلامي قائلة "الصراحة في مشكلة صغيرة وياريت تفهمني وتساعدني في حل هالمشكلة" ففرع قائلاً "شئو الي تقولينه؟" وفي الوقت الذي إنتهيت فيه من كلامي معه عن أنه يوجد أولاد وبنات يدرسون في الأكاديمية توقفت السيارة فجأة. حينها أخذت أفكر "هاي احنا كل شئ إنتهى، مافي داعي افكر بأحلامي، لازم انساها". إنصدم بأنني لم أخبر أهلي عن الأمر مسبقاً وأنني قد إتخذت هذا القرار بنفسني. أردت أن أريه المكان أولاً لنتحدث مع الآخرين هناك لكي نعلم أنا وهو أي شئ عن هذا الوضع.

نظر إلي بشدة وانتظرت قراره، كنت مأخوذة إلى أن أدار السيارة وتوجه بها المبنى. كنت محظوظة لأن المكان كان شبه خالي وهادئ جداً فكان من الصعوبة إيجاد أي شخص هناك. لم يكن هناك العديد من الأولاد مما كان أمر جيد جداً في تلك اللحظة. جرت المقابلة لتحديد مستواي اللغوي الإنجليزي بشكل جيد ولكن لم تكن هذه المشكلة بل الذي سيحصل بعد ذلك عندما يعلموا أهلي بوضع الأكاديمية وبقاراي. بالرغم من صعوبة موافقتي تمكنت من إقناع أسرتي بالسماح لي في التسجيل في الجسر الأكاديمي. الأسبوع التالي بدأت المحاضرات وحين وصولي إلى الصف الأول أصابتنني الصدمة وارتبكت فقد كان هناك الكثير من الأولاد على غير الزيارة الأولى وبدأت أفكر "وين أنا... يا ربي شلون انا بقعد ثمان ساعات مع هالصبيان في الصف؟" كنت أتساءل وأنا أسير في ممرات المبنى وكنت مرتبكة جداً حتى أنني لم أتلفت يميناً ولا يساراً، مشيت مستقيمة وكأنه لا يوجد هناك أحد. خجلت أن أسلم على صديقاتي خوفاً أن يسمع حديثي أي من الأولاد فبقيت ماشية إلى أن وصلت إلى صالة كبيرة للإجتماعات. للأسف وصلت متأخرة بعد الوقت مع بعض صديقاتي ولم نجد كرسي للجلوس في الصف الخلفي حيث تجلس البنات خلف

الأولاد. كانت الكراسي الخالية في الصف الأول، أمام الأولاد، فجلسنا هناك وأعيون الأولاد تراقبنا. تمنيت أن تنشق الأرض وتبلعني في تلك اللحظة وأخذت أفكر "مبروك مشاعل، هاي يزاج لأنج تأخرتي في اليوم الأول، شهل البداية المنحوسة".

ألقي مدير الأكاديمية كلمة كونه يوم إفتتاح البرنامج وقال أن الإلتحاق بهذا البرنامج فرصة عظيمة للطلبة حيث أنهم سوف يدقنوا المهارات المطلوبة للدراسة الجامعية. بناء على ما قاله المدير قلت في نفسي "أقدر الحين اركز على الي بتعلمه" ولكن هذه رغبة سهل قولها ولكن صعب تنفيذها. فكان الدرس الأول في الأكاديمية سيء.

لم أتمكن من التغلب على توترتي ولم أقدر أن أتصرف بطبيعتي، عادتني أن أتكلم بطلاقة وسرعان ما أشعر بالراحة في أي مكان جديد لكن الوضع كان مختلف جداً عن أي وضع مررت به في السابق. كانت هذه أول مره في حياتي جلست في نفس الغرفة مع أولاد فوجدت صعوبة في التفكير والنطق وبقيت معظم الوقت أصغي.

رتبونا في الفصل بشكل حتى لا يجري بين البنات والأولاد حديث فأجلسوا الأولاد على جانب والبنات على جانب آخر. ثم وقفت المدرسة وقالت "صباح الخير، الآن على كل واحد منكم ومنكن أن يقدم نفسه لكي يعرفه الآخرين". فوجئت بقولها وشعرت بالخجل فما كنت أعلم ما أقول. لا يمكن أن أنسى أول كلمة ألقيتها، كان موقف بشع. إحمر لون وجهي حين وقفت أمام جميع الطلبة وإرتبك صوتي فقممت أتناأ. تمرنت في اليوم السابق وكنت متمكنة للإلقاء مثل هذه الكلمة لكان لم أقدر أن أتحدث بنفس الطلاقة حيث أنني أعددت لأن أتكلم لعشرة دقائق لكنني لم أتمكن سوى من ثلاث. سبب إرتبائي كان حضور الأولاد فكنت متمكنة من الحديث في غرفتي في المنزل من غير وجود أي أحد غيري.

نسيت كل شيء وأنا أتكلم وكنت أرغب أنهاء تقديمي باقصر وقت ممكن. أدركت مدرستي بحالتي فطلبت مني الجلوس عندما إنتهيت على عدى بقية الطلاب التي كانت تسأل بقية الحاضرين إن كان لديهم أسئلة قبل جلوسهم، كان تصرفها لطيفاً جداً. بعد مرور أيام تسنت لي الفرصة أن أقدم نفسي مجدداً اتخذت في نفسي قرار أن تكون هذه المقدمة أفضل من السابقة. حددت لنفسي كيف سأتكلم بالتمام خلال المدة المطلوبة وأنتني لن أجلس قبل ذلك. بعد تقديم نفسي كان علي أن أتحدث عن أهمية حزام الأمان. فكرت مع نفسي مليا عن كيفية جعل تقديمي ممتعاً، فتكونت لدي فكرة وهي أن أجري مقابلة مع أحد الطلاب الذين يقودون. لكن لم تكن أي من البنات حاصلة على رخصة تمكنها من القيادة مما رجح إختياري لأحد من الأولاد. كان عدد الطلبة في الفصل أربعة بنات وستة أولاد فجلست أفكر مع من سوف أجري لقائي وكيف سوف أختره أمام كل صديقاتي فاختياري سيقع على إحدى الأولاد كونهم الوحيدين في الفصل الذين يمتلكون رخص. في الحقيقة كان هناك ولد تستطيع كل البنات محادثته فكان صدوقاً جداً وعشرياً وكان سميناً بعض الشيء. ولكنني لم أكن أدري إن كان هو أنسب إختيار وتركر

همي بكيفية إختياره ومحادثة الطالب أمام الجميع فكان لابد من أن أخطط جيدا للإفعال سبب مقنع لإختياري . الخطة تحتمت على أن أكتب أسماء جميع الطلبة على قطع أوراق صغيرة وإلتقاط أحدهم بعشوائية ليكون الإسم المختار للطلاب الذي سأجري مقابلي معه . كان علي أن أتأكد من أنني سأختار ورقة الولد السمين لأنه كان الوحيد من الأولاد الذي أتمكن من محادثته بسهولة وبلا إرتباك أو توتر .

كان هناك طريقة وحيدة للتأكد من سحب إسمه وهي أن أكتب إسمه على كل الأوراق . عندما حان وقت التقديم أخبرت جميع الطلبة أنني لا أعلم من هو الذي سأختاره ولأنني أردت أن أكون عادلة كنت سأختار عشوائياً .

إبتسمت إبتسامة خفية ولم يكن بمقدور أحد أن يخمن لماذا وقلت في نفسي "امبلا، هاي الطريقة عادلة" . وحتى يكون الأمر أكثر وضوحاً، تركت أحد الأولاد يسحب ورقة من بين الأوراق الأخرى وكنت سأتظاهر بالدهشة حين يقع الإختيار على الولد السمين .

أجدت السيطرة على نفسي وسيطرت على ضحكتي حتى لا أكشف أمري . وحين وقع الإختيار عليه كنت واثقة أنه لم يعلم بأن السحب كان مخطط له . الحمد لله أنهم لم يفتحوا باقي الأوراق .

بعض الأحيان نشعر بأن هناك أشياء من الإستحالة أن نفعلها فنستسلم قبل أن ندرك المرحلة وهذا ما كان من الممكن أن يحصل بي إذا لم أختار أن أحاول أن أحقق حلم دراستي فكان دخولي برنامج الجسر الأكاديمي أول خطوة إتخذتها لتحقيق مستقبلي .

في ذلك الوقت كنت فناة لا تعرف كيف تتعامل مع أناس من دول مختلفة فكنت خجولة بعض الشيء وكانت خبرتي في التعامل محدودة ومنطوية فلقد تمرنت على التعامل على الطراز القديم للبيعة المدرسية . لم أشعر بالتغيير في ذاتي خلال السنة التي درست فيها في البرنامج . شعرت بالتغيير في وقت لاحق عندما بدأت ألاحظ كم تغيرت شخصيتي إلى الأفضل، لم أعد أخشى التعامل مع الفتيان ولم أعد أحكم على شيء قبل التمعن فيه والتحقق منه وبدأت أفكر لما وراء الحدود على نحو أكبر فأصبحت أرى الأمور عن بعد . هذا التغيير لم يكن لي وحدي بل لبلدنا، قطر، أيضا . الإختلاط كان خطوة كبيرة لدى المجتمع القطري وفي نظري أرى تنفيذ هذه الخطوة أمر ناجح .

كثير من الناس كانوا غير متقبلين لهذا التغيير في عام ٢٠٠١ وإلى الآن يتواجد عدد من الناس الذين مازالوا خائفين من هذا التغيير وهم يعتقدون أن التغيير يتم بسرعة حين أنه يجب أن يكون أبطأ ومنتدرجاً أكثر .

القلق من التغيير شعور طبيعي فالناس بطبيعتهم يعتادون على عيش حياتهم في طريقة معينة وحين يواجهون إختلاف في هذه الطريقة يفزعون لكنه ليس سببا كافيا لإعطاء ظهورنا للتغيير . على الأكد أن نواجه بعض الأخطاء والمشاكل في هذه الحياة فأننا متأكدة أنه اذا أردنا أن نتقدم ونزدهر لابد من تحمل المخاطر ومواجهة الصعوبات فالنجاح والمجازفة عنصرتين لا يمكن الفصل بينهما . هذا التفكير يطبق على أي خطوة جديدة يتخذها أي من الناس فحتي

إذا كانت هذه الخطوة مجرد إتخاذ طريق جديد إلى العمل فتقدير المخاطر أمر محتوم فمن
الإمكان أن تضل الطريق أو أن تصل إلى العمل متأخراً وهذا ليس بالأمر السيء حيث أن
هذه التجربة من الممكن أن تفتح فرصة لطريق أيسر وأفضل في المستقبل .
دعنا نبقى واثقين ومتطلعين .

العصر الذهبي القديم

حبة ساجد امين

كوني فتاة في القرن الواحد والعشرون فإنني أنظر بإعجاب لجدتي ولجميع الجدات اللاتي عاشوا في الستينات من القرن الماضي، جميعهن عاشوا حياة شاقة لكنها ذات معنى. إنني شخصياً أعتقد أن النساء من جيل جدتي كانوا أفضل بكثير من مثيلاتهن في العصر الحالي، لقد كان لهن في ذلك الوقت حياة بسيطة لكنها ناجحة جداً.

عندما نفكر في العالم الحالي والمستقبل القادم نقدر ونشمن جميع الفرص التي تتاح لنا في ظل التقدم الاجتماعي والتكنولوجي. لم يكن بحوزة النساء تسهيلات مماثلة أو مهمه في الستينات من القرن الماضي لكن النساء اليوم لهن وضعهن المميز سواء في مجالات العمل أو في المنزل من خلال ممارستهن لتربية أطفالهن والإهتمام ببيوتهن. لدى النساء في الوقت الحالي القدرة على التواصل اجتماعياً وياتقان مع العالم الخارجي كما أن لديهن القدرة على الارتباط والالتزام بالأنشطة الإجتماعية.

يعتقدن الكثير من النساء في يومنا هذا أنه ليست لديهن القدرة على حل المشاكل أو التواصل بدون معرفة أو الرجوع إلى المؤسسات المختصة وهذا التفكير يناقض تفكير النساء في عهد جداتنا اللاتي كانت لديهن القدرة على كسب المعرفه من غير أن يكون هناك العديد من المصادر والمؤسسات. نحن النساء نشعر بالمسؤولية لتعليم أنفسنا حتى إذا منعنا من ذلك.

يتميز جيل النساء في الوقت الحالي بالإنفتاح الاجتماعي وبالنشاط فإنهن يفضلن القيام بالمزيد من الأعمال وبأسهل الطرق فإننا نتوقع أن ننجز المهمات لكن بدون أن تأخذ الكثير من وقتنا. هذا لا يعني أنني أوجه الإتهام إلى الجيل الجديد لأنه في الحقيقة هذا أصبح نطاق حياتنا فنحن نكرس وقتنا لجعل حياتنا أسهل قدر المستطاع.

من خلال مقارنة حياة ربات البيوت في الستينات من القرن الماضي مع حياة ربات البيوت الآن لرأينا أن النساء في الماضي كن يعشن حياة مليئة بالجد والصعوبات، كانت النساء في الماضي تستخدمن الآلات اليدوية لضخ المياه والمطحنة الخشبية لطحن مختلف أنواع البهارات، ولم يكن لديهن الغسالات الكهربائية فقد كن يغسلن الملابس بأيديهن ولم يكن لديهن محضرات الطعام. كانت النساء تستخدمن طرق متعبة جداً ومختلفة كل الإختلاف عن سهولة إستعمال الآلات الموجودة حالياً.

جدتي أمينة أقامت في الدوحة ما يقارب نصف عمرها وقد أتت إلى الدوحة بعد زواجها من جدي في الستينات من القرن الماضي. كانت إنسانه منظمة وتحمل المسؤولية

وتهتم لشؤون الآخرين. تعرفت على كثير من نساء جيل جدتي واقتنعت بعد محادثتهن أنهن نوعية خاصة من النساء فلديهن مواصفات لا يمكننا إمتلاكها كإدارة شؤون حياتهن. العديد من النساء من الأجيال الجديدة يركزن على حياتهن الإجتماعية والمهنية بعد الزواج وهذا تفكير سليم، ولكن من الممكن أن يسهوا عن تقديم الراحة والإهتمام لأولادهن وبيوتهن. عندما كنت أفكر في جدتي غلبني تفكير قام يراودني مراراً وتكراراً وهو أن على غير الأساليب التي تتبعها نساء يومنا هذا، جدتي قامت بتربية أمي عندما كانت طفلة بإعطائها كل الإهتمام الذي كانت تحتاجه مما كان يسهل تربيتها. ولقد كانت جدتي أكثر من مجرد أم لأولادها فكانت صديقتهم الحميمة. أحب طبيعة الأمومة حيث يلجأ الطفل إلى أمه ليشاركها أسرارها ومشاكله. إن الأمومة إحساس ثمين جداً لكن أجمل شعور يمكن على الأم أن تحظى به هو عندما تكون الروابط مع أطفالها قوية.

أعتقد أن على كل النساء في الزمن الحالي أن تتبنى مقدره حب أولادها وأن تقيم روابط قوية معهم. على كل الآباء والأبناء أن يعملوا بجهد لتقوية العلاقة التي بينهم. عندما أكبر وأصبح أم، سوف أتبع أسلوب جدتي في تربية أولادي.

شيء آخر مهم ومجدي بالمقارنة هو الإنجذاب والعلاقة مع الجنس الآخر والذي أصبح الآن موضة العصر فبعض النساء يحاولن طرق متعددة لجذب الرجال عدى عن النساء في السابق واللواتي كن تحترمن حدودهن وكن يبذلن جهدهن للبقاء بعيداً عن هذه المواضيع. بعض النساء المسلمات يحاولن التطبع بالنساء الغربيات مما يخالف تعاليم ديننا الحنيف وهو في الحقيقة أمر مخزي.

بعض الأحيان أتخيل نفسي أعيش في زمن جدتي وأفكر كيف قد تكون حياتي كإمرأة في ذلك العصر فكانت النساء في ذلك الزمن أقوىء بالمقارنة لقوة نساء اليوم، كانت النساء في ذلك الوقت قليلاً ما شعرت بالإحباط والملل. كانت النساء تتعامل مع الحياة بمشقة وتحقق مرادها بجهد وإجتهد بالرغم من أن في منظوري كانت حياتهم متطلبة للغاية.

شيء آخر كان يميز العصر القديم والذي بات نادراً في هذه الأيام هو قوة الروابط والحب بين أفراد العائلة الواحدة. في الزمن القديم لم يكن هناك الإختراعات التي طورها العلم مثل الهواتف النقالة والتلفاز والفيديو والتي يبعد أفراد العائلة عن بعضهم البعض كون أن إهتماماتهم إنتقلت من قضاء الوقت مع الأسرة لمشاهدة البرامج أو التحدث مع الأصدقاء. لقد أصبح الترابط العائلي مفقود فالأولاد قل ما يقضوا أوقاتهم في البيوت مع آبائهم ويفضلوا أن يكونوا مع أصدقائهم أغلب الأوقات.

في الماضي كان هناك قاعدة عامة متبعة من قبل كل أفراد العائلة وهي أن يجلس الجميع على مائدة الطعام ليتعشوا ويناقشوا قضاياهم المختلفه ومشاكلهم. أما الآن فكل شخص مشغول جدا وليس لديه الوقت الكافي للجلوس مع العائلة.

لقد تغيرت مبادئ الأخلاق فكانت النساء تظهرن الحب والإهتمام لباقي النساء ولجميع أفراد الأسرة من دون إستثناء. إنني على يقين أن هذه الصفات الجيدة والإيجابية

والتي إستحوزت عليها النساء في ذلك الوقت كادت أن تندثر في أيامنا الحالية .
كلا الجيلين لديهم صفاتهم الإيجابية ولكن أعتقد أن جيل جدتي كان أفضل بكثير
من الجيل الحالي عند التفكير بإسلوب الحياة السليم . يجب أن نحدد أهدافا ذات معنى وعلى
النحو الشخصي والمهني لنحققها في حياتنا . أود أن أشجع الجيل الجديد بشدة على العمل
بجدارة وتبني صفات قوية من الجيل السابق، فرما يساعدنا هذا على عيش حياتنا بطريقة أفضل .

متع الحياة البسيطة

شيخة يعقوب الكواري

"إن هناك عظمة ما في البساطة تفوق ما في الجري وراء كل ما هو حديث ومبهر".
الكسندر بوب

عندما نتحدث عن مباحج الحياة التي نعيشها هذه الايام من قبيل التركيز على التعليم العالي، الحاجة الى امتلاك بيوت فسيحة او مجموعة فخمة من الحقائق وأدوات الزينة أو السيارات غالية الثمن، فنحن عادة ما ننسى الامر الاكثر اهمية من كل ذلك، الا وهو البحث عن سلام العقل والروح. وهو ما نحتاج اليه في حياتنا اكثر من اي شئ آخر. ومما يثير انزعاجي دائماً هو ذلك التطور السريع في مجال التكنولوجيا مما يجعلنا نفقد الكثير من كنوز الحياة البسيطة التي استمتع بها اجدادنا. الم تعجب يوماً كيف ان اجدادنا استطاعوا العيش بدون حصولهم على حتى نصف الاشياء التي تتوفر لنا في ايامنا هذه، والتي لا يمكننا العيش بدونها؟ لو امعنا التفكير في هذا الامر لتوصلنا الى حقيقة بسيطة، وهي انهم عاشوا في قناعة بأن الرضى هو السبيل الى السعادة في الحياة. لقد قرأت مؤخراً كتاباً يبحث في موضوع المتع البسيطة، وكان من المذهل ان اكثر من خمسين شخصاً تحدث عنهم الكتاب كانوا يشعرون بالسعادة بعيداً عن تعقيدات الحياة اليومية المعاصرة، إذ انهم وجدوا المتعة في قضاء اوقات فراغهم في المنزل بصحبة افراد عائلاتهم، ولذلك، فانه على الرغم من حصولنا على الكثير من الاشياء في حياتنا المعاصرة نتيجة للتقدم في الكثير من المجالات، فاننا نفتقر الى البساطة، البساطة في كل شيء، تلك البساطة التي خلقت الروعة في حياة اجدادنا.

في كثير من الاحيان تمر ايام دون ان يتسنى لي رؤية شقيقي الاكبر أو رؤية والدي. ذلك ليس فقط لانني واقعة تحت ضغوط الدراسة الجادة أو لان علي اداء الامتحانات، بل ايضاً لاننا نعيش في بيت واسع وكبير، وكل واحد منا له حجرته الخاصة ولاننا عندما نكون منشغلين اكثر من اللازم، ننسى احياناً ان يسأل الواحد منا عن الآخر، او لاننا لا نجد الوقت لنفعل ذلك.

لقد اصبح هذا الافتقار الى التواصل من طبيعة حياة كثير من الناس، ليس فقط ضمن افراد عائلتي. في الماضي كانت جدتي تقطن منزلاً مكوناً من غرفتين فقط وساحة صغيرة. كان الاطفال يقضون اوقاتهم في اللعب معاً في الشوارع. كان افراد الاسرة ينامون على الارض ملتحفين بغطاء واحد مشترك في غرفة واحدة، وكان يتبادلون الاحاديث فيما

بينهم، كل واحد منهم يروي للآخرين مغامراته اليومية العزيزة على نفسه .
أما الآن فلم يعد الحال كذلك، وعلى الرغم من ان اجدادنا كانوا في غاية السعادة في حياتهم تلك . فقد كان التواصل فيما بينهم اقوى . عندما تعود جدتي بذكرتها الى تلك الايام، تمنى لو ان الناس في عصرنا الحاضر يعترفون بقيمة حياتهم المعاصرة كما احسنت الاجيال الماضية تقدير معيشتهم .
وعلى الرغم من ان الامور التي كانت تثير قلق للاجيال السابقة تختلف عما يثير قلقنا في الحاضر، فإننا عندما نعمد تعقيد امور حياتنا، تصبح الامور اكثر تعقيداً ومثيرة للحيرة، على سبيل المثال، فإن فتيات الحاضر يستخدمن مجفف الشعر لتصفيف شعورهن، ان نرى ان عدد الفتيات اللاتي تتساقط شعورهن آخذ في التزايد؟ ولماذا لم تكن فتيات الاجيال السابقة يعانين من تساقط الشعر؟ النساء في الماضي اللواتي لم يستخدمن هذه التقنية كن يتمتعن بشعور قوية وحيوية مقارنة بشعر الفتيات الآن، الفتيات في الماضي كن يستخدمن تقنيات بسيطة للعناية بالشعر، كن يستخدمن اصنافاً من الزيوت لجعل الشعر اكثر اشراقاً وقوة، تلك الزيوت ايضاً كانت ذات فائدة في ان تجعل الشعور سائلة دون التواء . وكذلك فإن اتماط تصفيف شعورهن لم تكن تتطلب استخدام الدبابيس الصلبة التي تضعف من قوة الشعر .
ومثل ذلك كانت اساليب الزينة اقل تعقيداً، فالنساء الآن يستخدمن اصنافاً متنوعة كثيرة من اساليب التزيين والمساحيق التي تسبب جفافاً للجلد، ورغم ذلك فاننا نرى ان النساء في زماننا لا يمكنهن الاستغناء عن هذه الاساليب، فالكثير من الامهات اصبحت جلودهن اكثر نقاء من جلود بناتهن . فالفتيات الآن يلجأن الى طريقة الحقن بمادة البوتوكس لتجديد نضارة جلودهن بعد ان يكن قد دمرن ذلك الجلد بالمساحيق او المواد السامة على اختلافها .
اعتماد البساطة في اسلوب الحياة لم يحل دون استمتاع جداتنا بحياتهن او تحقيق النجاح الكبير في الحياة . وأنا على يقين من ان كثيراً من الناس يعتقدون ان الاساليب والتقنيات الواجب توفرها للحصول على النجاح هي تلك التي تم تطويرها حديثاً، وهم بذلك يتجاهلون حقيقة ان اجدادنا وجداتنا كانوا قادرين بالبديهة ودون ان يخططوا لذلك على ان يمارسوا مهارات القيادة التي تعتبر في ايامنا من المهارات الضرورية للنجاح . وعلى سبيل المثال فقد توفرت على الدوام مهارات للرجال والنساء، فهذه المهارات ليست حديثة، فالنساء كن يتمتعن بالكثير منها في الماضي . وهن وعلى الرغم من اتقانهن فن الطبخ والحياكة والعناية بكل ما يتعلق بجعل البيوت انيقة ونظيفة، فقد كن يعرفن كيفية العناية باطفالهن بالطريقة المناسبة، على الرغم من ان احوالهن الصعبة والعيش بعيداً عن ازواجهن الذين كانوا دائمي الارتحال لممارسة التجارة . كانت النساء تستمع الواحدة منهن للآخرى باهتمام، وكن يعتنين باحوال الجيران، وكن حاضرات للمساعدة وقت الحاجة . كانت النسوة في موقع قيادة، فالقيادة ليست حديثة العهد كما يعتقد كثير من الناس، بل انها كانت واقعاً معاشاً في حياة اجدادنا البسيطة . ولكن الناس الآن وفي خضم الحياة الحديثة التي يحكمها التطور التكنولوجي المتسارع يظنون ان القيادة امر حديث العهد .

قناعتي، ان السعادة هي ما يحس به القلب، وليست السعادة فيما نحاول الوصول اليه خارج نفوسنا، بل يجب ان نبحت عنها في داخل انفسنا. فكل روح من ارواحنا يمكنها الوصول الى تحقيق السعادة اينما كانت من خلال حسن تقديرها لبساطة الاشياء من حولنا، والتحرر من الطمع الدائم بالحصول على كل شيء في الحياة. وبالنسبة لي انا فإن رؤية ابتسامة على وجه امي او ابي تجعلني احس بالسعادة ويمكنها ان تحسن من مزاجي. وحين اريد السعادة اجدها بالقناعة والرضا حتى من خلال المتعة البسيطة المتمثلة في تناول قطعة من الحلوي.

لماذا اسمع كثيراً من الناس يقولون انهم لم يضحكوا من اعماق قلوبهم منذ مده طويله؟ وانهم يتمنون لو ان شيئاً يحدث ويجعلهم يفعلون ذلك! هل اصبحت الحياة على هذه الدرجة من التعقيد بحيث اصبح الناس ينتظرون طويلاً قبل ان يضحكوا او يستمتعوا بحياتهم؟ كل ذلك جعلني على يقين بان البساطة في حياة اجدادنا كانت هي السبب في شعورهم بالسعادة والارتياح، على الرغم من ان ظروف حياتهم كانت اصعب من ظروف حياتنا.

لا اقصد من قولي ان علينا ان نقدر حق التطور الهائل الحاصل في الحياة المعاصرة. فانا لا انكر ان التقدم ساعدنا كثيراً وأن علينا ان نحمد الله تعالى لما نتمتع به من ايجابيات حولنا. ولكن، كما قلت في البداية فان تسارع الحياة الحاضرة جعلنا نفقد الكثير من المتع البسيطة، وذلك امر يقلقني حقاً. وفي الحقيقة فانا على قناعة تامة بالكتابة الروحية للمؤلف بابا رمضان، الذي يعتقد ان الاشياء الصغيرة هي الاكثر اهمية في الحياة. "البساطة هي طبيعة الارواح العظيمة".

حياة مختلفة الآن

مريم أحمد تركي السبيعي

الكل يقول أن الحياة إختلفت . نعم، لقد أصبحت الحياة عصرية وأصبح الناس أكثر تقبلاً للتغير مما كون حياة أفضل للنساء . أتأمل كثيرا كيف قد تكون حياتي إن كنت ولدت في زمن آخر . هل كنت لأتعلم في الخارج كما فعلت؟ هل كنت لأعمل وأكتف مهاراتي كما هو الحال؟ هل كنت لأتمتع بلقاء صديقاتي في القهوة أو عند سفر؟ وماذا عن الذهاب للصالون لتصفيف شعري أو لحل التدليك؟

إذا كنت ولدت قبل خمسين عام في الخليج لما كنت لأتمتع بكل هذه الحرية والتي هي برأيي حقوق للمرأة وليست مجرد أمور نتمتع بها في الحياة العصرية . لكنني لا أعلم إن كان تعريفي للحرية دقيق لأنني أحيانا أفكر أن رغم التغيير، حياتي كثيرا ما تشابه حياة جدي . أحب جدتي كثيرا وأعشق الإصغاء لقصصهم اللاتي تتلونها علي عندما أزور وهما كل أسبوع . بالرغم من أن أعمارهما متقاربة وأسمائهما متشابهة وكلتاها تلبسان البطولة فإنهما مختلفتان كل الإختلاف . والدة والدي تنتمي لعائلة السويدي، هي إماراتية الأصل . جدتي ذكية وفصيحة، فأكثر كلامها مواعظ وحكم وهي تقرأ وتكتب كما علمتها والدتها . جدتي أنيقة الشكل، هادئة جدا وتتقبل التجديد لكنها تحب ملازمة المنزل وتخرج فقط إن كانت مضطرة . أيامها متشابهة فهي تقضي فترة من يومها في الحوطة لترعى الدجاج والغنم وبعد ذلك تسقي الزهر في الحديقة .

جدتي تحب أن تكون على يقين من كل ما يحدث من حولها ولا تسمح بأن تغش أو تسرق ولأجل ذلك هي تخبء مفتاح غرفة التخزين في جيبها دائما حتى لا تسمح للخادمة من أن تأخذ علبة حليب واحدة أو عدد من البيض بغير علمها وحتى لا تسمح للخادمت أن يخبئوا الأطباق التي يكسروها بغير علمها . إنها تعلم كل شيء وتدير كل شيء .

من القصص التي تلتها جدتي علي كانت قصة تغيير تقسيمة بيت جدي، الذي هو بيتها . حدثني أن منذ زمن كان في المجلس الكبير طاولة طعام ولكن لأن الجميع رفض أن يأكل عليها وكانوا يفضلون الأكل علي الأرض أخرجوا الطاولة . وحدثني أن جدي وأعمامي كانوا يأكلون في المجلس الصغير وقولها هذا جعلني أتساءل وماذا عنها، فسألته " وإنت وين كنت تاكلين؟" فقالت " نفس المكان" . مما جعلني أتساءل مجددا " ما كنتوا تاكلون ويا بعض؟" فقالت " لا، أنا وعماتج كنا ناكل بعد ما يخلصون" . فتعجبت قائلة " ليش ما كنتوا تاكلون وياهم؟" فجوابتي " كنا ناكل من صحنهم بعد ما يخلصون" .

ذهلت من ردها وباءت علامت إستفهام كبيرة على وجهي فسكت لدقائق قليلة وقلت بعدها "شنو؟ يعني كنتوا تاكلون باقي أكلهم؟" فجوابتني بصوت دافئ وهادئ كعادتها "إي". بالرغم من صراحتها لم أستوعب ما قالت فسألتها مجدداً "وإنتي ما كان عندج مانع تاكلين بقايا أكلهم؟" فجوابت سؤالي قائلة "لا، هاي زمن أول وهاي كانت العادات". فسألتها "وشتسون إذا خلصوا كل الأكل وكنتوا يوعانين؟" فضحكت جدتي وقالت "إذا خلص الأكل خلص". ما كنت لأستوعب هذه العادة فسكت ونظرت إليها مطولاً، لم تبدوا عليها علامات الاحتجاج والانزعاج مما فات، بل بدت وانه شيء طبيعي و قد تقبلته. فكرت أنني لو كنت مكانها لشعرت بالغضب والقهر.

جدتي لأمي مختلفة كل الإختلاف عن جدتي لأبي فهي بدوية الأصل من عائلة المحشادي وكانوا يعيشون في الصحراء في بيوت شعر كانت جدتي تعاون في صنعها ونصبها وكانت مسؤولة عن جلب الماء من البئر. جدتي تعشق الصحراء التي ربيت فيها ولا تشعر بحرارة جو الصحراء حتى بالصيف بل على العكس دائماً تقول "جو البر يبرد الروح". وبالرغم من قولها سألتها بإحدى الجلسات "ليش تروحين البر في الصيف؟ حرموت شلون تستحملين" فقالت "البر يذكريني بأيام أول وما بقالي إلا الدبش إلي هناك يشغلني فشسوي!"

جدتي لأمي أمية وعنيدة وتتميز بهواية غريبة وهي البناء والهدم. في السابق كان لدينا غرفة للخدمة ومطبخ في الجزء الخلفي من المنزل، أما الآن انتقل الجزء الخلفي إلى واجهة المنزل حسب رغبت جدتي، وبنيت مطبخين جديدين وغرفة تخزين وشيء آخر لا أقدر أن ادرك غرضه إلى الآن. تمارس جدتي هوايتها ذاتها في مخيمها في الصحراء، فهي دائماً تبني وتهدم إلى أن أصبحت لا نستطيع التفرقة بين المطبخ والحمام وغرفة التخزين. بالإضافة إلى موهبة البناء والهدم، لدى جدتي موهبة نادرة وبنظري مذهلة وهي حفظ الشعر البدوي القديم بعد سماعه مرة واحدة فقط. إنها موسوعة للشعر البدوي القديم ودائماً ما تلتوا علينا شعرها بكل شغف، ويقدر حبها للشعر يتكون حبها لمشاهدة المسلسلات البدوية.

عانت جدتي هذه مريراً في حياتها فكانت يتيمة وإعتنت بها خالتها التي إعتبرتها عبئاً عليها فزوجتها بغير إرادتها من رجل كان عمره يقارب عمر أبيها المتوفي وكانت هي في التاسعة من العمر. قصت علي جدتي قصة زواجها قائلة "كنت ألعب وياه عيال الفريخ يوم نادتنني خالتي عشان أدش البيت ويوم دشيت بدلت لي ثيابي وقالت لي ألبس البطولة لأنني صرت مره وعطنتني حلاوه وسلمت يدي لربلي... ما قدرت أعيش وياه فطلقتني وردوا زوجوني واحد أكبر من الأول. جبت منه ولد وطلقتني، يومها تزوجت جدج وجبت منه أمج وخوالج وخالاتج".

صبر جدتي يدهشني ويجعلني أتساءل عما قد تكون ردة فعلي للظلم الذي عاشته. ولكن اليوم الوضع يختلف. أتذكر أن في يوم من الأيام سألتني شقيقي الأصغر أين كنت ذاهبة، فأردت مداعبته وقلت وأنا أمدد لساني، "ما يخلصك". فضحك مدركا أنني كنت أمازحه، وكانت المشكلة مع أمي، حيث أنها سمعتني وبدأت تصرخ، "هذا أخوج

وريال وأهو المسؤول عنج فلا تكلمين تشي وأحسن لبح تقولين له وين بتروحين".
فوجئت برده فعل أمي وقالت لها على الفور، "تبيني أطلب إذن من أخوي عشان
أطلع وأنا أكبر منه؟ ما أشوفه يقولي وين يروح يوم يطلع، ليش أنا أقول له؟" فأضافت بعد ذلك
وهي تتنفس بصوت عال، "إنتوا البنات هم! متى بتتزوجين وتخلصيني منح؟" إني لا أفهم لماذا
تعتبر الفتيات عبئا ودائما يدفعون للزواج في سن مبكره، وأنا أتمنى أن لا يطبق جيلنا الحالي هذه
الأفكار القديمة وهذا التمييز بين الجنسين على أطفالهم. نعم، الرجال والنساء مختلفين، ولكن
لا ينبغي أن يعاني أيمن منهم الظلم بسبب جنسهم. أنا، على الأقل، سوف أعلم أولادي أنهم
متساويين وأن إبنني لن يعاقب أقل من شقيقته لأنه رجل، وأيما كانت أخطاءهم سوف يعاقبون
بنفس القدر، وأيما كانت أفعالهم الجيدة فسوف يكافأوا بنفس القدر أيضا.
حياتي مختلفة جدا عن حياة جدتي، فأنا أنعم بحرية أكثر ولدي عدد أكبر من
الحقوق ولكن لأحقق مرادي يجب أن أخوض المعارك على الدوم. مازالت الحياة تشابه حياتهن
عندما يتعلق الأمر بجوانب معينة فنحن فالبداية والنهاية نساء.

أشخاص في دائرة الحياة

كيمبرلي فيرنانديز

خلال طريقي إلى الفصل الدراسي منذ أسبوعين ، قررت اللجوء إلى صديقة تربطني بها علاقة حميمة . كما جرت العادة، تبادلنا "السلامات" و "عبارات الأشتياق" ثم اتفقنا على أن نلتقي لقاءً سريعاً ونتناول القهوة سوياً . أقترحت موعداً لاحقاً خلال نفس الشهر، هزت رأسها بالموافقة .

"إني راحله" قالتها بأسلوبها المعتاد وهي تنظر إلى من ورائها بعينان لامعتان كالؤلؤ أو المرجان . ناجيت نفسي قائلة "يا الله! ليتني حددت موعد أقرب للقائها، لكنها الآن قد ذهبت بالفعل، قضي الأمر" .

حدث بالفعل وتقابلنا لنحتسي القهوة إذ حدثتني صديقتي عن سفرها للعمل في لندن . سمعت اصداً صوتاً داخلياً يصرخ ويرفض فكرة الرحيل إلى لندن، ظل الصوت مكتوم داخلي ولم يصل إلى قلبي ولا لساني . لقد مر عام واحد منذ مجيئها من الولايات المتحدة حيث استكملت تعليماً عالياً باهظ الثمن، ها هي الآن تنوي الرحيل . ليت أمامي وقتاً أطول للتحديث إليها، لكن خلاص! ربما يكون هذا هو اللقاء الأخير . كان لدينا أشياء نريد تبادلها قبل الرحيل، تبادلنا عناوين البريد الإلكتروني التي ربما تضيع خلال أسبوع، أو أقل من أسبوع، وقد يتذكرها المرء بعد عشرات السنوات . أضفتني إلي قائمة أصدقائها على الفيس بوك بما يضمن بقاؤنا على تواصل مستمر، ثم قالت لي "مع السلامة" بملء الفم . كنت أمشي أكثر بطئاً منها في هذا اليوم، أفكر بامعان في هذه اللحظة، أسأل نفسي كيف ستكون الحياة بدونها؟ أتوقع دائماً أنها ستقابلني عند الممر لتبادل النكات، ستنتظرني اليوم وربما غداً أو بعد أسبوع أو بعد شهر... ليس إلا سراب .

لقد ترعرعت في مدينة الدوحة التي شهدت نهضة عمرانية غير عادية خلال السنوات القليلة الماضية . لا شك في أن الأشخاص الذين عاشوا في هذه المدينة قبل ميلادي سيبقون جزءاً لا يتجزأ منها حتى بعد رحيلي عنها . لكني الآن أرى تزايد أعداد من يأتون للعمل بالدوحة لمدة ستة أشهر أو عام ثم يرحلون عنها . يرحلون بمجرد وصولهم . فجأة! أرتدت الدوحة ثياباً مختلفه برحيل هؤلاء الأشخاص عنها .

أجد دلائل كافية على نمو مدينة الدوحة، لاسيما المباني الشاهقة التي تناطح السماء في كل مكان علاوة على مجيء أشخاص من أماكن كنا نعتبرها في السابق بقاءً مهجورة من هذا العالم . لم يعد ذهني يميز الدوحة على أنها مجموعة من الأشخاص

والسلوكيات والشعائر، بل أجدها أقرب إلي كيان مبهم لأشكال وفراغات تركها الأشخاص من وراؤهم بعد الرحيل .

رحلو، لقد رحلو من عاشوا على هذه الأرض طيلة حياتي، تركوا ذكريات لأشخاص ولأوقات مشتركة تنطوي على أشياء رائعة . رائعة بدون أسباب . لا أملك الآن سوى ذكريات لصداقات رائعة . . . رحلت، رحلت وتركتني في ريبة من أمرى، أنا لست إلا مزيج من بقايا أشخاص وسلوكيات رحلت عن الدوحة . رحلت عنها إلي الأبد وبغير رجعه .

بانوراما اجتماعية

مروى صالح

إن قطر، شأنها شأن سائر الدول، لها بنية اجتماعية متفردة خاصة بها ومحفورة في كيائها على امتداد تاريخ ومستقبل المجتمع القطري. وكوني حديثة العهد بالعيش في قطر، فقد تمكنت من تفهم وحفظ الطريقة التي تسير عليها هذه التركيبة الاجتماعية. وعلاوة على ذلك فإن الانسان لا بد له ان يدرك ما هي هذه التركيبة من خلال معاشته للحياة اليومية.

إن اكثر الامور المسببة للصدمة تتمثل في الفجوة الاجتماعية القوية نوعاً ما بين "الوافدين العاملين" والمواطنين. ابدأ بالتساؤل، ماهي التركيبة الاجتماعية؟ عندما افكر في هذا الامر اتساءل من الذي يعمل ولأجل من يعمل؟ ومن الذي يحترم من؟ ومن يعتمد على من؟ وزيادة على ذلك ما هي الاهداف المشتركة بين مختلف اجناس المتواجدة في هذه الدولة؟ بعد ان كونت صداقات حميمة مع بعض الطالبات القطريات في الجامعة التي ادرس فيها، وبعد ان خضت في الحديث معهم حول احداث مختلفة، تكونت لدي قناة بأن جهود الشبيخة موزة المسند الخارقة اما هي مجرد سعي يبذل من اجل مواجهة لتغيير هذه البنية او التركيبة الاجتماعية. وقد كان من المدهش ان تتمكن الشبيخة موزة من الجمع بين باكستانيين وقطريين ممن كان اباؤهم واجدادهم لا يشاركون في حياتهم العملية اي باكستاني. ومن حسن الطالع ان تأثير هذه الجهود آخذ في الانتشار في عموم انحاء قطر. كما ان انشاء المدينة التعليمية في هذا البلد اضاف الى وجود اناس ذوي ارادة قوية ولديهم الرغبة في تغيير مواقف الآخرين، كل هذ سيكون السبب وراء تحقيق ازدهار اكبر لقطر ليس فقط في المجال الاقتصادي بل في مجال الفكر والمعرفة ايضاً.

وفي محاولة مني للتعرف اكثر بالتركيبة الاجتماعية لقطر، اود أن تصحبوني في نشاط واحد من ايامي الدراسية. فانا استيقظ من نومي صباحاً ثم اتوجه الى الجامعة، القي تحية الصباح بود على حماية، على الحارس الفلبيني للبوابة وهو بدوره يلوح لي بيده وعلى وجهه ابتسامة عريضة متمنياً لي يوماً سعيداً. وبعد حضور المحاضرات الصباحية اتوجه الى غرفة الصلاة حيث دون قصد مني اتسبب في ازعاج السيدة الباكستانية، عاملة النظافة، فتفبق من نومها. وهي ذات السيدة التي تعمل في منامة الطالبات، واذكر انني دعوتها ذات يوم الى تناول طعام الافطار معي الا انها رغم معرفتها الانجليزية لم تستوعب مفهوم طلبي واكتفت بقبول طعام مغلف بالورق قدمته لها. وعندما رأنتني اليوم في غرفة الصلاة حيتني

بابتسامة ارتسمت على وجهها البادي عليه الارهاق ثم ارتدت نعالها وغادرت مكان الصلاة بهدوء، بعد ذلك حضر عدد من القطريات وبعد ان صلينا غادرتنا المكان .
شعرت بعد ساعات من الدراسة انني مرهقة وقررت الخروج مع بعض الاصدقاء لتناول طعام الغداء . وعند البوابة تلقيت التحية من الحارس الفلبيني الذي يعرفني بالفئة ذات الابتسامة الغربية، واثناء قيادتي للسيارة متجهة الى مجمع فيلاجيو كادت سيارة مسرعة من طراز (لاند كروزر) أن تدهسني، كان من الطبيعي أن ارفع صوتي واصرخ بعبارات غاضبة تجاه السائقين السيئين . في المجمع توجهنا الى قاعة المطاعم ووقفنا امام محل مكدونالدز في صف الانتظار، وجاء انتظارنا خلف مواطن قطري وهو يصرخ في وجه موظف سوداني في المطعم ويوبخه لانه تجاهله وادار له ظهره . في البداية احسست انا وزملائي بالحيرة ونحن نفكر فيما تحدثت عنه مؤخراً احدى المحاضرات في علم الاجتماع عن المتعجرفين، ثم قررنا اخيراً الانزج بانفسنا في الجدل الدائر على الرغم من ان كلمة جدل ليست الكلمة المناسبة للموقف لأن الموظف السوداني ظل واقفاً مكانه مطأطئ الرأس متجهماً ودون ان ينطق بكلمة يدافع بها عن نفسه، ثم رأينا مدير المطعم وهو لبناني يقترب من المواطن معتذراً عن هذا التصرف، قال له " احنا كتير اسفين، هذا العامل بعدو جديد هون " .

اما نحن، وفي غمار ما اصبنا من صدمة لما شاهدنا، فقد قمنا بطلب طعامنا ثم ما لبثنا ان عدنا الى جرعتنا اليومية والحديث عما يثار من شائعات . ثم توجهنا الى محل مانجو وقبل ان نغادره تلقينا التحية من الموظف الفلبيني الواقف على البوابة قائلاً مرحباً سيدتي . وبينما كنت عائدة الى السكن لوح لي بالتحية مجموعة من العمال كانوا من الهند او الباكستان وكانوا يمشون على طرف الشارع وهم يرتدون قمصانا غطت وجوههم اكثر مما غطت صدورهم .
في السكن اخذت قسطاً لساعتين من الراحة والنوم، وبعد ان استيقظت ذهبت الى جامعة كورنيل، وبينما كنت امشي في القاعة الهادئة الفارغة فاجاني صوت ضحك وهرج غير مألوف صادر من جانب زاوية القاعة . توجهت نحو مصدر الصوت فرأيت ثلاثة من العمال الهنود او السريلانكيين متكئين على الحائط تاركين عملهم في تنظيف أرضية المكان، وعندما رأوني سارعوا تلقائياً الى مواصلة عملهم . ضحكت من الموقف وبساطة غادرت المكان آملة ان يعودوا الى الضحك والراحة مرة اخرى، وذهبت الى احدى غرف الندوات الفارغة، حيث اكملت واجبات اليوم التالي قبل ان اعود الى السكن .

إن اختصاري لما واجهت من احداث خلال هذا اليوم يشكل صورة مشوشة للتركيبية الاجتماعية الحاضرة في قطر . فمن خلالها تعاملت مع مواطنين خلال يوم عادي ، ورأيت عمالاً اجانب ومهاجرين غرباء اكثر مما رأيت من القطريين .

إن فئة العاملين في المجتمع تتكون بصورة اساسية من الاجانب، واذا كان هناك مواطنون يعملون، فأنت لا تراهم إلا لأنهم يشغلون مناصب عليا . كما أن القطريات العاملات في حماية داخل سكن الطالبات يتقاضين اجوراً تعادل ضعفي ما تتقاضى الاجنبيات العاملات في الاستقبال حسب ما تذكر الشائعات . وعلى ذلك فأنت تشهد تفرقه واضح على مختلف

المستويات، تلك التفرقة ربما وجد لها مبرر في مثل هذه الحالات كما يقال داخل محل سكني اي من اجل تشجيع المواطنين على القبول بوظائف اعتيادية، ولكنني أشعر بقوة أن التمييز بين المواطنين والوافدين تمييز لا حد له .

وبالرغم من هذا النقد القاسي الذي اوجهه للتمييز في قطر، فإنني لا ازال على يقين من أن جهوداً تبذل من قبل عدد كبير من المواطنين لتحسين هذه الوضعية الواضحة . ولقد كان انشاء جامعات اميركية ومحلات تتسم بالطابع الغربي ومطاعم وجمعيات خيرية ومعاهد اخرى كثيرة، عاملاً مساعداً من اجل التغلب على العراقيل التي يسببها التمييز . ويبدو أن التعليم في قطر لعب دوراً حيوياً في تكوين وعي دقيق لصورة التركيبة الاجتماعية في قطر . فالشباب هنا اصبحوا يلقون الاضواء على مسائل حيوية هامة من خلال اعمالهم داخل حرم المدينة التعليمية، وعمما قريب سيكون انخراطهم في شؤون بلادهم مبعثاً على تغيير افضل واشمل .

وإلى أن يأتي ذلك اليوم عندما نحس جميعنا بإحساس واحد في هذا البلد، آمل أن يتناسى كل مقيم أو زائر جنسيته الاصلية وأن يتبنى ببساطة شعار المواطن العالمي، على أمل ان يشجع ذلك الآخرين على الانضمام الينا وان يكونوا منفتحين على العالم . إن المجموعة المتعلمة المثقفة من شباب قطر أصبحت تتصدى لايدولوجية التفرقة، وان كثيراً من الجهد يبذل الآن في حرم المدينة التعليمية لتحقيق التغيير في المجتمع .

أثنان من الحروف الهجائية في عالم واحد

عفاف الوليد عثمان

ليلة الجمعة ليست مختلفة جداً بالنسبة لي عن أي ليلة من الأسبوع فأنا في السنة الدراسية الأولى للتخصص في الطب . كنت مستلقية على سريرى وأنا أحاول كتابة خمس صفحات لتقرير مختبر الكيمياء الذي يجب تسليمه يوم الإثنين ولكن عاجلاً ما شعرت بالملل فأغلقت حاسوبى الوردى وقمت لأتجول في الغرفة . بعدها فتحت النافذة ليتمكن صوت الأطفال الذين يقيمون بقري من الوصول إلى غرفتي فأنا أعشق سماعهم يضحكون وسماع أمهم تناديهم بأسمائهم بصوت عال، وبالرغم من أن صوتها غالباً ما يكون مرتفع فإنني مازلت لم أتمكن من معرفة أسمائهم . وجودهم يذكروني بعائلتي، يذكرونني بوالدتي عندما تدعوننا إلى العشاء وبأختي حين تصر على مشاهدة الرسوم المتحركة في وقت العشاء والمصباح الفلورسنت الذي كان يبعث جميع أنواع الظلال على وجه والدي عندما كان يناقش الطقس وغيره من القضايا . أشعر بالإشتياق لأسرتي على الدوم فإنني أشعر بغيبابهم كل يوم، افتقد رائحة البخور التي كانت تغمر غرفة المعيشة بعد ظهر كل يوم وافتقد السير مع أختي على جانب البحر لمسافات طويلة، وأخيراً أشتاق لسماع صوت الأذان الذي كان يوقظنا كل يوم لصلاة الفجر . والآن أنا في الدوحة وحدي وبالرغم من أنني أبعد عن أسرتي أقل من ٢٠٠ ميلاً فإنني أشعر ببعدهم ودائماً أتطلع في السماء وأتساءل إن كنت سوف أشعر أبداً أن الدوحة هي وطني؟ أفكر ملياً إن كانوا والديي شعروا بالغيرة عندما إنتقلوا منذ ١٢ عاماً من السودان التي ولدوا ونشئوا فيها إلى الإمارات، لأبو ظبي بالتحديد، التي مازالوا يقيمون فيها . فكرت في أجدادي الذين عاشوا حياتهم كلها في بلد واحد . هل تصور لهم أن حفيدتهم سوف تعيش في الدوحة؟

عندما كنت أتمشى بين سريرى والحائط تعثرت ببطاقة، فنظرت بدهشة لأكتشف أنها هويتي التي فقدتها منذ يومين وتذكرت المتاعب التي مررت بها خلال اليومين فالتقاطها بحذر ووضعتها على مكتبي . لاحظت أن ضوء مصباح مكتبي الخافت يحاصر الأشياء في جميع أنحاء الغرفة بسديم غامض . أشعر نسيم الليل البارد سعيداً لكن هائج على أطراف أصابعي وهو يراقص الستائر ويبعث الأوراق على مكتبي بهزل .

منذ أتيت إلى الدوحة إلتمت بالكتابة كل ليلة فكنت أجلس خلف مكتبي وأكتب أحداثى اليومية . كنت أشعر بعض الأحيان أن تلك اللحظات التي قضيتها في الكتابة هي اللحظات الحقيقية في حياتي وكل شيء آخر كان ظل لكتابتي، بنظري كل ما عدها كان

يحدث لا تمكن من الجلوس في الليل والكتابة عنه .

الكتابة كانت دائماً جزءاً مني ، أذكر أنني كنت أجلس على حجر أُمي وأنا في المدرسة الابتدائية لأتلوا عليها بفخر سطوراً من قصيدة علمتني ايها معلمتي . وعلى مرور الأعوام نمت لغتي العربية أكثر فأكثر وكنت مفتونة بقوة اللغة حيث أنني تمكنت من كتابة الشعر والقصص الصغيرة باللغة العربية بمساعدة معلمتي عندما وصلت إلى المرحلة الثانوية من الدراسة . عندما أخبرت معلمتي إياها بذهابي إلى الدوحة لإكمال تعليمي في جامعة أمريكية طلبت مني أن أوعدها أنني سوف أكتب لها بالعربية لكي لا أنسى اللغة . تعجبت من طلبها وسألتها " لكن كيف لي أن أنسى لغتي؟ " سألت نفسي هذا السؤال مجدداً بعد أسبوعين من إنتقالي للعيش في سكن الطالبات في الدوحة .

الآن ، بعد منتصف الليل ، يمكنني سماع الموسيقى قادمة من الغرفة المجاورة . زميلاتي في السكن يحبون سماع الموسيقى في وقت متأخر من الليل ، وبالأخص للموسيقى الصارخة أو الصاخبة كما يصفونها . عندما أطلب منهم إخفاض الصوت أتحدث معهم باللغة الإنجليزية وأجد نفسي أعبر بطلاقة وكأن الكلمات تتدفق كالسحر من فمي من دون ان أفكر في صيغة الكلمات أو الأفعال أو الجمل ، فأطلب منهم بجملة متكاملة أن يخفضوا حجم الصوت مثل ما أيقظ زميلتي التي تقيم معي في الحجره بالإنجليزية قائلة ، " صباح الخير " . كنت أكتب باللغة العربية كل ليلة فلم أكن أريد أن أنسى لغتي . بالرغم من أنني كنت أعلم أنني لا أستطيع نسيانها فكنت بحاجة للتأكد من مهارتي بالكتابة في لغتي الأم . وفي حين تواصلتي لممارسة هذه الطقوس اليومية من الكتابة ، غيرها من الأمور الهامة كانت تحدث في حياتي ، واحدة منها كانت إطلاعي في الشعر الانجليزي . الشعراء الإنجليزي كنت أقرأ لشكسبير وإميلي ديكنسون فقط قبل قدومي إلى الدوحة . كنت أقرأ لشكسبير لأتحقق من سر شهرته الهائلة ، أما إميلي ديكنسون بدأت قرائتي لكتابتها بعد أن بحثت عن أول سطور لقصيدة لها عبر الانترنت ظهرت كعنوان رئيسي في صحيفة محلية . دوماً ما كان تركيزي محيطاً بالشعر العربي فقط ولكن فصل الإنجليزية الذي كنت ملتحقة به في جامعتي ، كلية ويل كورنيل للطب في قطر ، تطلب منا قراءة قصائد عديدة باللغة الإنجليزية . واحدة من القصائد كانت في الأصل مكتوبة باللغة العربية وترجمت الى الإنجليزية . قراءة الشعر الإنجليزي كان يشعرنى بالغرابة كما كان التحدث في الإنجليزية طوال اليوم ، ولكن سرعان ما فوجئت بنفسي عندما إستجبت لذلك بحماس . كاد أن يكون تعمقي بالشعر الإنجليزي كإكتشاف بستان في وسط غرفتي ، وكان بستان غامض وجميل ، مزدهر بالزهور .

وفي ليلة من الليالي قررت محاولة كتابة قصيدة باللغة الإنجليزية بنفسي ، وكانت هذه المحاولة أول تجربة أخوضها في هذا المنطلق . مر على كتابة أول قصيدة لي بالإنجليزية أقل من شهر ، وقد دفعتني كتابتي إلى أماكن خفية داخلي ، أماكن لم أعلم بها من قبل . أول قصيدة لي أدت إلى كتابة قصيدتي الثانية والثالثة فقد بدأت كتابة الشعر بالإنجليزية كلما

وجدت وقتاً للجلوس على مكتبي في الليل . صوت جديد ولد داخلي أو بالأحرى الصوت كان موجود ولكن لم يسمع أبداً من قبل والآن عثر على لسان يتكلم به . كل قصيدة كتبتها جعلتني انظر للعالم من حولي بطريقة مختلفة . هل تغيرت؟ نعم .

أنا على الأکید تغيرت، ولكن ما زلت نفس الشخص الذي يعشق لغته الأم ولكن الان أصبحت أدرك أن لدي بعدين مختلفين في عالمي وأخيراً تعلمت كيف أتبنى إزدواج الثقافات الذي يميز حياتي الآن . قصائدي العربية والإنجليزية معاً يشكلوا مفهوماً متكاملًا ويرتكزون على الرف الأيمن من مكتبي .

وضعت صورة بالأبيض والأسود لعروس وعريسها فوق قصائدي . كان إسم العروس عفاف أيضاً، وكان ثوبها أبيض مطرز بزهور بيضاء كبيرة وكانت ترتدي خماراً من الحرير يكسو كتيفيها وكانت أقراطها تعكس الضوء بتألق . هذه العروس كانت جدتي التي لم تتح لي الفرصة للقاءها فقد توفيت شابة صغيرة . في خيالي الذي لم يكبر عن عشر أعوام، نسجت مختلف أنواع القصص عنها، قصة تدور عن أي نوع من النساء والأمهات كانت وأخرى عن كيفية قضائها لوقتها الزائد وأخرى عن أنواع الملابس التي كانت ترتديها ونوع المجتمع الذي كانت تعيش به . ومع ذلك، فإنني اليوم أتساءل عما إذا كانت تحتمت لها الفرصة من أن ترى العالم من منظور ثقافي آخر . أعلم أنها كانت امرأة عربية، وهذا مشترك بيننا، ولكنني أعلم أيضاً أنها لم تقيم أبداً في سكن الطالبات وأنها لم تقود سيارة ولم يكن لها عنوان بريد الإلكتروني ولا حساب فيسبوك . ربما لم تكتب الشعر في لغة أخرى أبداً ولم ترتدي الجينز إلى المدرسة ولم تلتحق بكلية .

هنا أنا، حفيدتها، عفاف في القرن الواحد والعشرين . أنظر في المرآة وأسأل نفسي "ما الذي أشاركها به عدى عن الجينات لسواد الشعر والعينين؟" إنني أدرك أنه بإستطاعي أن أرى العالم من زوايا لم تشهداها جدتي وبإمكاني قراءة وكتابة الشعر في لغتين . ولكن ربما ما دفعني لإتقان كتابة وتشكيل القصص وحب اللغة هو تحديقي بصورتها عندما كنت فتاة صغيرة .

الزواج في قطر محمد مبارك الخاطر

بالنظر الى العشرة اعوام الماضية نرى ان التغيير الذي مرت ومازالت تمر به دولة قطر مذهل . وهو مذهل لدرجة ان في الواقع كلمة "سريع" لا تبدوا وصفاً عادلاً بحد ذاته لمقياس سرعة التغيير في قطر. لذلك فهو من العدل ان اقتصر مشاركة رأيي عن التغيير في قطر إلى مجالات اجتماعية محددة في حياة المواطن القطري. سأركز على الجوانب الاجتماعية التي اعتقد أنها بأمرس الحاجة لاهتمامنا. لذلك من الممكن ان تبدوا كتابتي أنتقادية بحته ولكنني أمل ان تكون نواياي واضحة وهي ان اساهم في تحسين مجتمعتنا وثقافتنا ليصبح وطننا الحبيب على أفضل ما يكون. أنا على ثقة من ان المقالات الأخرى قد تطرقت كثيراً على الجوانب الإيجابية الناتجة عن التحول في قطر (واحدة من هذه الجوانب قد تكون اصدار هذا الكتاب بذاته)، أما أنا أود التركيز على ما من الممكن أن يكون قد غاب عن أفكارنا وربما قد تكون ظاهرة جديدة نتجت كأثر جانبي للتغيير الجاري حالياً.

هدفني الأساسي هو أن ألقى الضوء على القضايا التي من المهم أن تناقش لتكوين أسس نبني عليها علاج لمشاكل المجتمع، فمن المهم أن نعمل على علاج يحفظ مشاكل مجتمعتنا من التفاقم، لكي لا تصبح أكثر تعقيداً ولكي نتمكن من حلها بسهولة بدلاً من ان تأثر على المجتمع ككل بطريقة سلبية وممانعة أفراد المجتمع من تحقيق ذاتهم والوصول الى امكانياتهم الحقيقية .

تقدمت قطر بشكل عام بمعدل لم يسبق له مثيل وحققت الكثير من التمييز في نطاق تطوير التعليم وبناء اقتصاد أكثر قوة مما أدى لنسبة توظيف عالية بشكل استثنائي والمحافظة على السلامة وبقاء المواطنين أوفياء لجدورهم المحافظة والتقليدية . وعند النظر إلى هذه الانجازات، لا يسع لنا إلا أن نفخر ببلدنا، وفي الحقيقة الجهد الذي سبق هذه الانجازات جدير بالاعتزاز . ولكن ان حفرنا قليلاً تحت السطح ، سوف نكتشف بعض المشاكل الاجتماعية مرسخة وبحاجة إلى معالجة، وأنا علي أن أناقش واحدة من هذه المشاكل وهي : الزواج .

عادة الزواج بين الأسر القطرية غالباً ما تكون مرتبة، حيث يبدأ المشوار مع بحث الأم لأنسات مؤهلات للزواج وتختار الأنسب لإبنها . من الممكن أحياناً أن يرى الابن صورة للفتاة المختاره على حسب وجهة نظر عائلة الفتاة فالبعض لا يسمح بذلك . من المحتمل أن لا يكلمها إلا بعد الخطوبة، ولا يجوز أن يخرجان سوياً إن كان على مطعم أو غيره حتى بعد الخطوبة إلا لو كان معهم محرّم ويكون بالعادة أخوها الصغير . الشيء

الوحيد الذي من الممكن ان يقدموا عليه خلال فترة الخطوبة بمفردهم هو التحدث على الهاتف . يمكننا القول أن تعرفهم يتم كلياً عن طريق الهاتف ومن الممكن أن ينهوا خطوبتهم إذا أدركوا أنهم ليسوا متفقين لأي سبب من الأسباب .

وإذا فشلت الخطوبة، تعود عائلة الابن الكره مع فتاة أخرى، أيضاً مختاره من قبل الأم . هذه نظرية تقليدية بحثه وفي ذات الوقت عفا عليها الزمن . أو من أن هذه كانت القواعد المتبعة على زمن أبائنا وأمهاتنا ولكن ما علينا أن ندرکه هو أن الفرق عظيم بين العالم الذي نعيش فيه حالياً والعالم الذي كانوا يعيشون فيه . نحن، شباب وشابات قطر، نشكل نموذجاً لكبر الثغرات في هذا العالم والناج عن اختلاف الأجيال في موطن واحد . هذه الفجوة توسعت لدرجة تفوق الخيال بسبب التنمية الدولية والتي لم يسبق لها مثيل بالإضافة الى ترابط الحقبة الحالية بالعولمة، الأمر الذي يجعل العالم كله يبدو وكأنه قرية واحدة كبيرة .

انني أدرك أهمية الحفاظ على تقاليدنا وقيمنا كما أنني أدرك أن بعض هذه التقاليد لم يعد لها معنى لأنها ببساطة لا تعمل في الوقت الحالي، لأن الجيل الجديد متفتح أكثر من الأجيال الماضية وقد شهد الكثير في غضون سنين معدودة وقصيرة، كما أنه يتوقع المزيد . هل هو من المستحيل أن يكون الزواج، على الأقل من شخص تعرفه جيداً بما يكفي لتكون قادراً على أن تقرر ما إذا كان ذلك الشخص متوافقاً معك على المستوى العقلي والروحي والعاطفي؟ هذا الشخص هو الذي ستقضي بقية عمرك معه، فكيف لك أن تقرر ما إذا كان هذا الشخص هو المناسب من خلال التحدث عبر الهاتف؟ فبحق الله، هل أنا الوحيد الذي يعتقد أن طريقة الزواج هذه غير معقولة وظالمة لجميع الشباب القطريين؟ بالتأكيد أنني لست الوحيد، ولكنني أظن ان معظمنا يتقبل هذا النظام لكونه السبيل الوحيد للزواج بين الأسر القطرية التقليدية . من منطلق آخر، كيف لنا أن نجتمع بالجنس الآخر في قطر؟ كل الأماكن التي تسمح بتواجد الجنسين في مكان واحد ينظر إليها نظرة خاطئة وكأنها من المحرمات ويجب علينا القبول بذلك من دون نقاش .

وفقاً لمعهد السياسة راند قطر، ٧٦٪ من النساء القطريات اللاتي شاركن في الاستطلاع ترفضن العمل في القطاع الخاص لأنها مختلطة (المصدر : جريدة الراية؛ السبت ١ نوفمبر ٢٠٠٨؛ الصفحة الأولى) . أتساءل لماذا علينا ان نقبل هذه القاعدة دون ان نناقش أهميتها ونتائج تطبيقها؟ أنا لا أعارض أن نتمسك بتقاليدنا وثقافتنا ولكن ليس عندما تتعارض هذه التقاليد مع تحضرنا وخصوصاً عندما لا تستعرض هذه العادات بأي قيم دينية أو منطقية . لقد رسمت صورة ربما تكون مذنبه بتعميمها الجذري، ولكنني ما ازال اناقش تفكير اغلبية الأسر في قطر . هناك استثناءات لهذه القواعد في الوقت الحاضر، ولإتمام أمانة نقاشي، فاني اذكر وجودهم ولكن من المهم التأكيد على أن هذه استثناءات للقاعدة لا غير .

علينا أن نناقش إن كان الزواج التقليدي هو بالفعل الوسيلة الوحيدة لتحقيق زواج حقيقي ومتكافئ في هذا العصر والجيل في قطر . وإذا لم يكن، ما هي السبل البديلة الذي من الممكن اعتبارها، علماً ان ٧٦٪ من النساء لا تردن العمل في مكان يتيح فرصة للتعاون بين

الجنسين؟ إننا بحاجة إلى مناقشة عامة وعقلانية بين الشباب القطري البالغ لحل هذه المسائل، وهذه ستكون أول خطوة نخطوها نحو التكيف مع والاستفادة من جميع المتغيرات والتحسينات في قطر. أعتقد أن الحوار سيكون بداية عملية لتصميم طرق حل واحدة على الأقل من الجوانب في مجتمعنا التي تسربت من خلال شقوق التنمية.

دعوة إلى حدث ملكي

يسرى سمير

حفلات الزفاف طالما كانت تنصدر الجداول الاجتماعية لدى النساء القطريات . لكن في يومنا هذا أصبحت هذه الحفلات باهظة وحصرية وكأنها حادثة بريطانية أرستقراطية . في كل حفل زفاف قطري كنت محظوظة لدعوتي اليه، ألاحظ علامة الانبهار بوضوح تام يبرز من عيون النساء القطريات الكبيرات في السن واللاتي تجلسن بجوار حفيداتهن وهن مرتديات ثياب زاهية ملونه ومطبوعة بالأزهار تحت مساردهن، وهي عبايات الرأس السوداء، ولابسات البطولات الذهبية .

مضت منذ زمن بعيد الأيام التي كانت تأتي العروس في فستان اخضر بسيط مطرز بخيوط ذهبية، والحناء تزين قدميها ويديها والذهب يغطيها من رأسها حتى قدميها من أساور وسلاسل وكما ان رائحة البخور تفوح منها . لم يعد هناك حفل زفاف يدور حول عشاء للعائلة والأصدقاء يتلوه حمل العروس لعريسها على بساط . الأعراس التقليدية البدوية والبسيطة التي كانت سائدة على عهد أجدادنا تحولت الى حفلات فخمة تتميز ببريق الماس والأضواء اللامعة . في حين انتظاري لقدوم العروس المحظوظة مع سائر الفتيات في القاعة ونحن في شدة السعادة، أتأمل في كل ما يدور من حولي بداية بأحدث الموسيقى الخليجية الشائعة من أمثال أغاني المطربين حسين الجسمي وراشد الماجد تتفجر من سماعات سوني ضخمة حتى انه ليس من الممكن ان يستطيع المرء سماع افكاره ناهيك عن الكلام . الطاولات والمقاعد المنتشرة في أنحاء القاعة مزخرفة بأرقى أقمشة الساتان والحرير ومظللل بألوان جميلة كالأرجواني والوردي والازرق . الثريات معلقة في كل مكان ومرصعة بالبلورات من سواروفسكي لتنير القاعة بشكل زاهي .

بعد ان تدخل كل فتاة او امرأة الى القاعة، يتم استقبالها بموكب من افراد اسرة العروس والعريس واقربائهم، وبعدها تخلع عبايتها وشيلتها لتكشف عن فستان رائع ومصمم خصيصاً لها غالباً ما يكون مغطي بأربطه معقده ومرصع بالبلورات ومزين بالترتر . وكل منهن ترتدي حذاء ذو كعب قاتل ليضيف على طولها عدة انشآت . وشعرهن مسرح للخلف ومرفوع بطريقة موجه ويحمل الكثير من مثبت الشعر حتى أنهن عندما تحركن رؤوسهن لا تتحرك شعورهن وتنفوح رائحة العطور منهن اثناء سيرهن .

تبرجهن يكاد لا يوصف خصوصاً ان وجوههن مغطى بطبقات عديدة من الماكياج ابتداءً من كريم الأساس الذي عادة ما يكون افتح من لون بشراتهن بقليل ونهايةً بأحمر الشفافة

من ديور الذي يملأ شفاههن . العيون تظلل بتموجات مختلفة من مكياج ظل العيون وترسم كل عين بكحل أسود غليظ يحول كل فتاة أو امرأة إلى آية من الجمال، كما ان الرموش الطويلة المصطنعة ترفرف عندما تتحدثن وتضحكن الفتيات سوياً .

هؤلاء النسوة يتحركن في القاعة بكل أناقة مظهرات محاسنهن وجمالهن بثقة متميزة وكأنهن بجع يتزلق عبر بحيرة . على منصة طويلة ممتدة من الكوشة ترقص وتستعرض الفتيات والشابات، مما يجعلني أتساءل عما إذا كنت اتيت الى مسابقة جمال بالخطأ بدلاً من حفل زفاف . السبب لهذه الظاهرة بسيط للغاية، فكل فتاة وشابة تعلم أن حفل الزفاف هو أفضل مكان لظهور جمالها لأن النساء المسنات ستكن مراقبات للبنات بحثاً عن عرائس لأولادهن او اخوانهن او احفادهن .

عند وصول العروس، تخفض أضواء الثريات وتشعل أضواء الديسكو التي كدت ان أعمى منها . تدخل العروس الى القاعة ببطء على إيقاع زفتها متجهة الى المنصة، حين وصولها ترتفع كل كاميرات كانن الرقمية من كل زاوية لتصورها، بينما أكثر مسجلات الفيديو تقدماً تتبع خطواتها لتعرض صورتها وحركاتها عن قرب على شاشات تلفاز ال جي ضخمة معلقة حول القاعة ليراها الجميع .

العروس تبدو اميرة، عليها فستان من أجود الأنواع كثوب سندريلا، وعلى الاغلب ان يكون فصل في ميلانو او باريس او لندن من قبل أشهر مصممي الأزياء الراقية وأرسل الى الدوحة قبل الزفاف باشهر . حتماً ان تجهيز العروس يكلف الآلاف من الريالات فهي مرصعة بالالماس ومرتديه المكياج الثقيل وشعرها مصفف . ليلة الفرح تنظم بشكل رائع وكأنها ليلة من الف ليلة وليلة وعلى وجه التحديد الطابع الذي تريد كل عروس ان تحققه عند التحضير لحفل زفافها .

أخيراً انا احببي النساء المسنات مرةً اخرى اللاتي تجلسن بهدوء وارتكاز على الرغم من الاثارة والصرخات الناتجة عن الموسيقى المحيطة بهم . بالنسبة لهم، هذا زفاف من عالم مختلف تماماً .

الحدائة في قطر

الجوهرة يعقوب الجفيري

التعرف على شكل قطر في عام ٢٠٠٨ بالمقارنة لشكلها في عام ١٩٦٨ كاد ان يكون مستحيلًا. هذا الاختلاف بات يميز المواقف الاجتماعية والفكر السياسي، مما يشكل نوعية الحياة في هذه الاونه من الزمان. هذه التغييرات الاجتماعية قد حدثت جزئياً نتيجة للتغيرات في الهيكل الأساسي للدولة.

وضعت قطر البنية الأساسية التحتية والتي شكلت على تكوينية دولة متقدمة بعد اول إنتاج للنفط في عام ١٩٤٩ واستقلال الدولة في عام ١٩٧١. مستشفى الرملة تم بناؤه في عام ١٩٥٢ وتم تشييد مطار الدوحة في عام ١٩٦٣. تظهر الاحصاءات الرسمية ان في عام ١٩٥٦ كانت هناك ١٤ مدرسة و ١٠٠٠ طالب وطالبة ملتحق في التعليم الحكومي. وبحلول عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ زادت هذه الأعداد الى ٢٧٨ مدرسة و ١١٢٤٩ طالب وطالبة يتلقون التعليم في المدارس الحكومية. على الأکید انه ما كان لهذه الاعداد لتزداد من دون بناء مدارس جديدة. مع زيادة المعرفة والتعلم ازداد الوعي بالقضايا الاجتماعية. على سبيل المثال، دور المرأة في المجتمع أصبح مسألة جدية بالمناقشة ولا سيما مع نمو عدد المتخربات من المدارس الثانوية والجامعات مما شكل ضغط اجتماعي لتوظيف هؤلاء الفتيات والنساء في وظائف غير تقليدية. اليوم نجد نساء يعملن كمهندسات في الخطوط الجوية القطرية واخربات كطيارين في الهليكوبترات الخليجية والخطوط الجوية القطرية. كيف لنا أن نربط هذه التغييرات الاجتماعية بالتغيرات في البنية الأساسية؟

توفرت جميع الاحتياجات الاساسية للمجتمع من خدمات صحية ووسائل تعليمية في عام ١٩٦٨، كانت ومازالت البنایات والخدمات موجودة ولكن لم يبذل أي مجهود لتطوير هذه الخدمات. دلالة على هذا، بعض من المدارس التي بنيت في ١٩٦٨ والتي كانت مزودة بمراوح سقف للتهوية وكان زجاجها على الاغلب ان يكون مكسور كانت تستوعب الطلاب الى عام ٢٠٠٠. هذه البيئة الدراسية لم تشجع الطلاب على حب التعلم، بل كان يبدو كما أنهم كانوا يذهبوا الى السجن بدلا من المدرسة. كان التعليم نادراً ما يناقش من خلال وسائل الإعلام. ومبنى وزارة التربية والتعليم الرئيسي بقرب الكورنيش كان قديماً وغير صالح للاستخدام كحال العديد من المدارس. ربما كان هذا اشارة إلى المدى التي كانت الحكومة غير مهتمة بالتعليم.

التطورات الأخيرة في البنية التحتية اتاحت فرص عمل لم تكن موجودة قبل أربعين

عاماً. صناعة الغاز فتحت ابواب العمل للعديد من الخريجين القطريين بما في ذلك النساء. في عام ١٩٦٨ أقل من ٢٠٪ من العاملين قي قطر كانوا قطريين، وأقل من ٥٪ كانوا نساء قطريات. اما اليوم هذه النسبة ارتفعت الى ٥٥٪ من العاملون في مجال صناعة البترول والغاز، ومع نمو الصناعات التي تعتمد على النفط او الغاز مثل المواد الكيماوية والأسمدة، تنمو هذه النسبة من القطريين العاملين. يتطلب من المهندسين الإشراف على ازدهار البناء السريع في قطر. هيئة الأشغال العامة لديها حالياً ٣٣٪ موظف قطري. مع زيادة النشاط الاقتصادي والبناء، العديد من الوزارات والشركات الاخرى تقوم على توسيع قواتها العاملة كما ان النساء قمن بيشغلن وظائف كان يشغلها عمال أجنب.

ازدياد عدد الموظفين القطريين غير مقصور على الجهات الحكومية فقط، فعدد القطريين العاملين أخذ في التزايد في البنوك وشركات القطاع الخاص حيث تجد القطريين يعملون جنباً إلى جنب مع الأجنب. إذا لم يكن هناك ازدهار بالبنية التحتية، كنا على الأرجح ان لا نشهد هذه التغييرات، أثر زيادة عائدات النفط والغاز اصبح ملحوظاً في العديد من المجالات.

المثال الأكثر وضوحاً هو في تطوير التعليم العالي وبناء المدينة التعليمية. في معظم البلدان المتقدمة، المدينة الرئيسية غالباً ما يكون فيها ثلاثة أو أربعة أو خمسة جامعات علماً أن عدد سكانها يكون بحدود المليون على الأرجح. هذه الجامعات في العادة تقع في أنحاء مختلفة من المدينة وتتبع تقاليد للمنافسة بدلاً من التعاون مع بعضها البعض كما هو الحال في المدينة التعليمية. إذا اخذنا لندن كمثال حي، نرى أن هناك خمسة جامعات أساسية ليسوا بقرب بعضهم ولا يسمحوا لطلابهم ان يتقابلوا ويتعاونوا.

على عكس هذا المفهوم للجامعات فإن رؤية مؤسسة قطر للتربية والعلوم متميزة فالمفهوم للمدينة هو جمع جامعات عريقة من مختلف انحاء العالم على موقع واحد وفي بنايات من الدرجة العالمية. وبالرغم من ذلك ومن ان سؤالي افتراضي، فهو من المثير للاهتمام أن نتكهن ما إذا كانت هذه الجامعات قد تفتح فروع في قطر من دون التأكد من أن المباني والمرافق التي تتوفر لها من خلال مؤسسة قطر ستكون من افضل ما يكون. الإنفاق على البناء وحده من قبل مؤسسة قطر، هو مؤشر على مدى جدية المؤسسة في محاولة تحقيق رؤيتها. بالإضافة إلى ذلك، فإن مستوى التعليم المطروح في هذه الجامعات كان له تأثير على مستوى التعليم عموماً في قطر فإن جامعة قطر قد خضعت لعملية تحسين وإصلاح التعليم لديها. معايير القبول للجامعة اختلفت فاصبح من الصعب ان يلتحق الطلاب الغير جادين، وقد تم تنقيح المناهج، كما ان التدريس اصبح بالأغلب باللغة الانجليزية وكما ان فكرة اختلاط الجامعة قد نوقشت. بالطبع كان من الممكن أن تتخذ جامعة قطر هذه الإصلاحات دون التمثل بجامعات المدينة التعليمية، ولكن إذا كانت الجامعة تهدف إلى رفع مستوى التنافس مع هذه الجامعات هو من المشكوك فيه كما انها كانت الخيار الوحيد للطلبة الذين يودون اكمال تعليمهم الجامعي لسنوات عديدة. وبعبارة أخرى، كانت تتصرف الجامعة كمحتكرة

فكانت لا تبالي بتحسين وتمييز خدماتها مثل معظم المحتكرون، وفي حينها كان من المؤسف إذا كان الطالب لا يرضى بالتعليم فليس هناك خيار اخر!

والنطاق الأخر من تحسين التعليم كان في التعليم الثانوي العام. المجلس الأعلى للتعليم أنشئ في عام ٢٠٠٢ للإشراف على عملية إصلاح نظام التعليم المعروف باسم التعليم لعصر جديد، والذي في الحقيقة بدأ في عام ٢٠٠١. يهدف المجلس على المدى القصير ان تكون هذه مبادرة لبناء "نظام حديث ومن الدرجة الأولى للدراسة في المدارس الحكومية" وعلى المدى الطويل إلى "إعداد الأجيال المقبلة على أن يكونوا أعضاء منتجين في المجتمع القطري والعالم ككل". ما هو ليس مدون ان الحكومة قامت ببناء اثنين وأربعين مدرسة جديدة لتحل محل المدارس القديمة والبالية في عام ٢٠٠١، كما ان بعض من هذه المباني الجديدة قدمت للمدارس المستقلة. تواجد هذه المباني الجديدة يجعل بدأ التعليم من جديد ممكن. المباني الجديدة وتحسين التعليم كليهما رمزا يعد دليلاً عملياً على رغبة الدولة لتحسين التعليم. وثمة مجال آخر من التنمية والتحديث وهو الرعاية الطبية. قبل ان تتوفر هذه الخدمات الطبية، كان الناس يعتمدون على الطب الشعبي والنساء الحكيمة والمطوعون لعلاج أمراضهم. أول نظام للرعاية الصحية العامة أنشئ في عام ١٩٥٣ من أموال النفط عندما بنيت ونميت مستشفى عامة في مستشفى الرميلة ثم عين اطباء وممرضات من المملكة المتحدة وانتشعت على الفور حملة تطعيم واسعة ضد السل. دون اموال النفط كان من المستحيل لهذه الجهود ان تنشأ كما انه في الواقع قامت شركة نفط بإنشاء أول مؤسسة طبية في دخان. وفي عام ١٩٧٢، ومع ارتفاع أسعار النفط الناجم عن قرار أوبك لإخفاض الانتاج، تمكنت الدولة من بناء مستشفى جديد وحديث يدعى مستشفى حمد. في الوقت الحالي، أعيد تسمية المستشفى ليصبح مدينة حمد الطبية حيث انه يتم بناء منشآت حديثة لتوفير العديد من التخصصات بما فيها عمليات التلقيح الصناعي وعلاج السرطان. السؤال الذي اود ان اطرحه في هذا النطاق هو ان كان على سبيل المثال سعر برميل النفط ١٠ دولارات في عام ١٩٩٦ هل كان لهذه المرافق ان تتواجد اليوم؟

الحياة الاجتماعية في قطر تغيرت أيضاً مع التنمية. قبل بناء مراكز التسوق، كان من النادر جداً لمجموعات من النساء أو حتى للأسر أن يذهبوا إلى أماكن عامة غير الكورنيش أو المطاعم. اما الان، فهو من الشائع ان تذهب هذه المجموعات إلى مراكز التسوق للتسلية لا للتسوق فقط. وثمة مجال آخر من الترفيه ثبت انه يتلقى شعبية بين عدد متزايد من القطريين، وهو السينما. حتى حوالي عام ١٩٩٦، لم يكن هناك سوى اثنتان في الدوحة ولم تكنا مكانين تقدر الأسر للذهاب إليها. اما الآن تتوفر سينمات حديثة ومريحة ونظيفة تقدم مجموعة متنوعة من الترفيه لجميع الأعمار والأذواق ولذلك تجذب أعداد كبيرة من الناس، خصوصاً في نهاية الاسبوع. هذا لا يعني أن القيم والتقاليد قد فقدت، ولكن الآن، وجود المباني والخدمات تتيح للذين يريدون استخدامهم بالطريقة التي لم يكن من الممكن وجودها قبل ستين عاماً القيام بذلك.

التسوق الغذائي قد تغيير أيضاً مع تواجد الهايبرماركتس. الى عام ٢٠٠١، متاجر الأغذية لم تكن أماكن يحجب للقطريات أن تتواجد فيها فكانت هذه المتاجر تباع الأغذية فقط، فلم يكن هناك حوافز تجذب المرأة القطرية للذهاب. يذكر الناس ان التسوق الغذائي كان من واجبات الرجال، وكان المركز ومعرض التجارة الجديد المكانين الوحيدين الذين كانت النساء تتردد اليهما. بالإضافة الى انتشار مراكز التسوق والهايبرماركتس بدأت العلامات التجارية العالمية من ملابس وأغذية بالتواجد. وجود مقهى استاربكس لا يبدو غريباً في مركز تجاري، لكنه ليبدو غير لائق في سوق واقف القديم. من الطبيعي أن نرى المرأة القطرية في هذا النوع من المقاهي، في حين أنها لا تتمكن من التواجد في المقاهي التقليدية الصغيرة أو مقاهي الشيشة. وهذه فرصة لم تنشأ إلا بعد توفير البنية التحتية المساعدة على ذلك.

تخفيف تعقيدات القواعد الاجتماعية التي تحكم كيف ننظر إلى النساء في الأماكن العامة تمتد الى امكانية النساء من قيادة السيارات. الآن من الطبيعي أن نرى امرأة ترتدي نقاب وتقود سيارتها، لكن اذا تمت الطرق على حالها كما كانت قبل عشر سنوات ولم تكن حديثة وأمنة ما كان لعديد من النسوة ان تقود.

تعمير منطقة الأبراج في الدوحة يعني أن العديد من الوزارات والإدارات الحكومية نقلت مكاتبها الى هناك. ظروف العمل نظيفة وحديثة وواسعة مما مكن القطريات من العمل فيها وهن مرتاحات، هذا ملحوظ من قبل اي زائر لأي من هذه المباني. مع التغيير في المواقف الاجتماعية المشار إليها أعلاه، هناك أيضاً تغيير في الحياة السياسية. كتابة الدستور الجديد وإنشاء المجلس البلدي المركزي أعطى للقطريين حافزاً للمشاركة في المناقشات العامة عن المسائل التي كانت في السابق يتحدث بها في السر فقط. لا يمكننا ان ندعي أن هذه التغييرات السياسية ناتجة عن حداثة البنية التحتية، ولكن هناك صلات مع التغيير في المواقف والآراء الاجتماعية التي نتجت في الآونة الأخيرة بسبب تطوير البنية التحتية للبلد. هذا التغيير موجه من قبل صاحبة السمو الشريفة موزة بنت ناصر المسند، فهي القوة الدافعة وراء مؤسسة قطر، وهي أيضاً نموذجاً لكثير من النساء والفتيات في المجتمع القطري.

التطور التكنولوجي والتحديث المعلوماتي في قطر لعب دوراً رئيسياً في منح الفرص للمواطنين القطريين. شبكة الانترنت تسمح للجميع على الحصول على المعلومات من جميع انحاء العالم والتعلم عن العالم. الوظائف المتاحة في يومنا هذا لم تكن موجودة قبل ستين عاماً بالإضافة الى عدم تواجد حواجز أمام المرأة لتبرهن مهاراتها في مجال تكنولوجيا المعلومات كالرجل حيث ان هذا التخصص ليس تقليدياً ولا مقتصراً على الرجال بما انه لا يوجد أفكار مسبقة عن "الرجال ضد النساء" في هذا المجال. معظم موظفي خدمة العملاء في شركة كيو تل نساء، وهن تعملن بجهد ولبلاقة مع العملاء على استفسارهم. من الممكن النظر الى التحديث من عدستين مختلفتين، الاولى هي عبر تطوير

الهيكل الأساسي التحتي لدى الدولة، والثانية من خلال النظر الى التغيير في المواقف والأراء الاجتماعية، كما انه يبدو من الواضح أن المنظورين مترابطين في كثير من النواحي فالتنمية التحتية تؤدي الى التنمية الاجتماعية. في أيام ما قبل التمكّن من السفر الأمن والرخيص عبر الجو أو البر، كانت رحلة فريضة أداء الحج رحلة طويلة ومتعبة جداً. اما الان، فالكثير من الناس يأدون العمره مره او مرتين في السنة. في نفس الطريقة، تنمية البنية في قطر في الستينات والسبعينات، بالاضافة الى التنمية المؤخره والتي بدأت قبل نحو عشر سنوات، أحدثت تغييرات كبيرة في حياة المواطنين والمقيمين في قطر. في المرحلة الأولى من التنمية، تم تحسين خدمات الصحة والتعليم بشكل هائل نتيجة لبناء المرافق الحديثه. في المرحلة الثانية والأخيره، بدأت تظهر بوادر التغيير على المواقف الاجتماعية والعقلانية. وفي كلتا الحالتين التغييرات لا رجعة فيها، من غير الممكن العودة الى "الطرق القديمه".

سيكون من المثير أن نشهد كيف الحدائثه في المستقبل ستغير المجتمع القطري.

سيرة المحررون

كارول هندرسون تعلم الكتابة وتدرّب الكتاب من كل مستويات المهارات في جميع أنحاء العالم. السيدة هندرسون طورت العديد من البرامج وأدارت مؤتمرات وطنية للكتابة ونظمت حركة توزيع المنح كونها مديرة برنامج شبكة الكتاب في كارولينا الشمالية، واحدة من أكبر المنظمات في الولايات المتحدة. نشرت كتاباتها على نطاق واسع خلال العشرين عاماً الماضية فهي كاتبة عامود حائزة على الجوائز ومراجعة وكاتبة في الصحف والمجلات مثل "ومنز دي" و"ذي أوتن ريدير" و"أكسفورد الأمريكية".

يو اس اي توداي أفرت بأن مذكراتها "خسارة مالكولم: رحلة الأم بين الأحزان" هي مذكرة تعويضية تتحدث عن فقدان طفل وتعلم كيفية العيش. وأنها قصة قصيرة تحتوي على العديد من العبارات الجديدة والطنانة لكن ذات معاني عميقة وطويلة عن الدروس المستفادة من الخسارة.

ورش العمل التي تديرها السيدة هندرسون تتميز بالتركيز على التعبير عن الذات من خلال اكتشاف الكتاب لأفكارهم العميقة وإبرازها في كتابتهم كما أنها تعمل حالياً على تحرير عدة أنثولوجيات وتقوم بكتابة كتابين واحد منهم عن كيفية إتقان تدريس الكتابة. للمزيد من المعلومات عن أعمالها، يرجى الاطلاع على:

www.carolhenderson.com

موهانالاكشمي راجاكومار كاتبة ومربية تعمل وتعيش في الوقت الحالي مع زوجها في الدوحة، قطر. السيدة راجاكومار حصلت على رسالة الدكتوراه في الأدب مع التركيز على نوع الجنس ونظرية ما بعد الإستعمار من جامعة ولاية فلوريدا. وقد نشرت العديد من القصص القصيرة والمقالات الأكاديمية ومدونات السفر في مجموعة متنوعة من المجلات الأدبية والصحف بالإضافة إلى إستعراضها للكتب السمعية لمجلة أوديوفايل ومساهماتها لإصدار ومنز تودي بشكل منتظم.

من خلال إطلاعها وعملها عن الحياة في قطر، كثيراً ما تساهم السيدة راجاكومار في مجلة قطر اكسيلورر ودليل قطر رزيدنتس جيد وموقع قطر فيزيتور. وإنها تعتقد بأن الكتابة هي مهارة من الممكن على أي شخص في أي سن إكتسابها وبأن الكلمات من الممكن أن تساعدنا على فهم أنفسنا والآخرين بشكل أوضح، ولذلك أسست ورش كتابة

بإسم "ورش كتاب الدوحة" لدعم مرادها وتحقيق معتقداتها. بالإضافة إلى مسؤولياتها المشار إليها، تعمل السيدة راجاكومار حالياً على مجموعة من المقالات ذات الصلة لتجربتها باعتبارها أنثى أمريكية يرجع أصلها إلى جنوب آسيا وتعيش في الشرق الأوسط. للمزيد من المعلومات عن أعمالها، يرجى الإطلاع على البلوج التابع إليها من خلال mohanalakshmi.livejournal.com أو على موقعها على الانترنت www.mohanalakshmi.com

سيرة المترجمة

نور ماهر الأثيرية حصلت على بكالوريوس العلوم في إدارة الأعمال من جامعة كارنيجي ميلون في قطر بدرجة الإمتياز مع مرتبة الشرف وتعمل حالياً لدى شركة كيوتل العالمية في قسم الدراسات الإستراتيجية. طبيعة عملها فتحت لها فرصة السفر للأعمال التجارية إلى بلدان متعددة والتي تتصور الأنسة نور بأنها فرصة متميزة لإستكشاف البلدان وفهم مختلف الثقافات بشكل حي. وبالرغم من أن جذورها فلسطينية وأردنية، تعتبر الأنسة نور قطر وطنها حيث أنها ولدت ونشأت في هذه البلد المزدهر.

تؤمن الأنسة نور إيماناً قوياً بأهمية التواصل الثقافي من خلال الكتابة وتعتقد أن القصص والقيم المطروحة في مقالات هذه الإصدارات مثل "قطر: ماضي وحاضر" ثمينة جداً فهي وغيرها تساعد القراء على بناء صورة متكاملة وذات مغزى عن الإختلافات والتشابهات بين الماضي والحاضر.

علماً أنها لم تحصل على أي درجة في الكتابة، كان إكتسابها للغتين العربية والإنجليزية الناتج من تعليمها في المدارس العربية والاجنبية والجامعة الاجنبية ولتبادل التقاليد كافيلاً لإشعال حبها للكتابة. أول مساهمة لها لمشروع "قصص من قطر" كان من خلال مقال كتبته عن جدتها الراحلة نشر في العدد الماضي تحت عنوان "آمنة اسعد : مستقبل مخطط له".

سيرة المؤلفين

عفاف الوليد عثمان ولدت في السودان وعاشت معظم حياتها في دولة الإمارات العربية المتحدة. عام ٢٠٠٨ هو العام الأول لها في دولة قطر باعتبارها طالبة في السنة الأولى في البرنامج الطبي في كلية ويل كورنيل للطب في قطر. من هواياتها العديدة تحب قراءة وكتابة الشعر باللغتين العربية والانجليزية كما تهتم أيضاً في أشكال أخرى من الأدب، وهي فحورة بورادة كتابتها في هذا الكتاب كونه أول نشر لعمل لها.

آمنة عبد العزيز جاسم حمد آل ثاني هي قطرية الأصل وتعتبر اللغة الإنجليزية لغتها الأم كونها درست بمدارس أجنبية منذ سن الخامسة، وهي حالياً "ملتحنة في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية في قسم علم الاجتماع لإستكمال درجة الماجستير في العلوم. في أيار/ مايو ٢٠٠٨ حصلت على بكالوريوس العلوم في إدارة الأعمال مع تخصص ثانوي في اللغة والكتابة الإنجليزية من جامعة كارنيجي ميلون في قطر بدرجة الإمتياز مع مرتبة الشرف.

أوتمن واتس تعمل لدى جامعة وايل كورنيل كمنسقة لمركز الكتابة بعد حصولها على شهادة البكالوريوس في الثقافة الأنثروبولوجيا من جامعة بورتلاند والماجستير في الكتابة الابداعية من جامعة وايل كورنيل. كتاباتها الموضوعية ورواياتها ظهرت في العديد من المجلات، بما فيها بست نيو بويتس و"قصص من قطر"، وهي تحب التعاون مع الفنانون البصريون. أعمالها الإبداعية في الاونة الاخيرة تستكشف الجوانب الاجتماعية والطبيعية والتاريخ الذري في المناطق الريفية من ولاية نيفادا حيث ولدت.

بثينة محمد المعضادي هي طالبة قطرية تستكمل السنة الثالثة في جامعة كارنيجي ميلون في قطر، وتخصص في إدارة الأعمال مع التركيز في الإدارة. بدأت دراسة الإنجليزية منذ سن السادسة واجرت العديد من الأعمال والأبحاث الدراسية حول التجارة والسياسة بما فيها مشروع البحث "الإنحياز السياسي لدى الراديو الوطني خلال الانتخابات الرئاسية الاميركية". وكانت الحائزة على المركز الاول في مسابقة الكتابة المنسقة من قبل مكتب البريد والتي كان يستوجب على المشاركون أن يتصوروا كتابة رسالة إلى صديق بعيد.

فاطمة ناصر الدوسري ولدت في اندفاع عاطفي للحياة بعد ثمانية أشهر فقط في رحم والدتها وكان وزنها ١,٧٥ كيلوغرام. ولادتها المبكرة كانت أول مناضلة هزمتها وهي الان طالبة في جامعة قطر تتخصص في الهندسة المعمارية ولديها رغبة كبيرة لتغيير نفسها

ومجتمعها بطريقة إيجابية لتكون نقطة إرتكاز أساسي في المجتمع .

غنى نادي الكستي طالبة في السنة الثالثة من اختصاصها في مجال الهندسة الكيميائية في جامعة قطر، وهي تحقّق أحلام أفراد أسرتها النساء من خلال طلبها للعلم، وهي الأصغر من ثلاث أخوات . بالرغم من أن والدتها وجدتها لم تكملان تعليمهن فهي تشعر أنهن يقدمان لها أفضل الدعم لتحقيق أهدافها الدراسية . كونها مقيمة في وطن غير موطنها الأصلي، تمكنت من التكيف مع ثقافة جديدة واكتساب خبرات تساعدها في تمييز أوجه الاختلاف والتشابه بين مجتمع قطر ومجتمعها الأصلي .

حبة ساجد امين طالبة في السنة الثانية من دراستها لطب الإسعاف في كلية شمال الاطلنطي في قطر وأنها درستها الثانوية في مدرسة باك شمعة في الدوحة . وهي طالبة نشيطة حيث أنها شاركت في العديد من المسابقات الكتابية منذ المرحلة الثانوية وحازت على العديد من الجوائز بالإضافة إلى مشاركتها في مختلف الفعاليات مثل القرية العالمية وليلة وناسة ومسابقات الأعمال والمناقشة . برهانا على نشاطها الفعال، نالت على مكافأة شرف لكونها طالبة مثالية في العام الماضي .

حصه عبد الله المعاضيد تخرجت من الجامعة الأمريكية في الشارقة في حزيران / يونيو ٢٠٠٧ حاصلة على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال مع تركيز خاص في الشؤون المالية والتسويق بالإضافة إلى تخصص ثانوي في الاقتصاد . وخلال العام الجامعي الأخير، منحت عضوية في جمعية التفوق الدولية للاقتصاد أو أوميكرون دلتا ابسلون . وعلى المستوى الشخصي فهي تحب الاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية والقراءة والتأمل .

كيمبرلي فرنانديز طالبة في جامعة جورج تاون في قطر في كلية الشؤون الدولية بالتحديد وتتخصص في مجال الثقافة والسياسة كما أنها تود أن تكون ناشطة في مجال حقوق الانسان . هي من مواليد مومباي لكنها عاشت حياتها كلها في قطر وتأمل في العودة للعمل في الهند يوماً ما . انها تحب القراءة والتحدث طويلاً مع الأصدقاء .

مها محمد الشيراوي خريجة قطرية من جامعة كارنيجي ميلون في قطر حيث تخصصت في إدارة الأعمال، وهي الان منسقة للتدريب والتطوير في شركة راس غاز المحدودة . بينما كانت تكمل تعليمها الجامعي، شاركت في إعداد العديد من الأبحاث بما في ذلك "العمال المهاجرون في قطر" والذي تم تمويله من قبل برنامج دعم أبحاث الطلاب التابع للصندوق الوطني القطري للأبحاث . ومن الأبحاث الأخرى التي أجرتها كدراسة مستقلة كان "تأثير التضخم في قطر على العمال المهاجرون" .

مروى صالح طالبة في السنة الثانية في كلية ويل كورنيل للطب في قطر . انتقلت الى العيش في قطر حديثاً من لبنان حيث عاشت معظم حياتها . من هواياتها خدمة المجتمع فقد سافرت إلى أوغندا لتعمل في عيادة صحية، وهي ترأس مجموعة ويل كورنيل للتطوع

والتي تهدف الى تعزيز العمل التطوعي في قطر . من هواياتها الأخرى لعب كرة القدم وكرة السلة، فهي مدربة فريق السيدات لكرة السلة في كليتها .

مريم أحمد السبيعي هي ثانية في ترتيب عائلتها المؤلفة من ثلاث فتيات وثلاثة فتيان . في عام ٢٠٠٣ انتقلت إلى العيش في المملكة المتحدة لتلتحق بجامعة اسكس بعد ان انهت دراستها في برنامج الجسر الأكاديمي في المدينة التعليمية، وعادت الى قطر في عام ٢٠٠٧ تحمل بكالوريوس في الآداب في العلوم السياسية، وقد تعلمت ثلاث لغات أجنبية؛ الإنجليزية والفرنسية والاسبانية . وهي تعمل حالياً كباحثة سياسية في وزارة الخارجية في قطر . كما أن لها مقال شهري في مجلة «ومن تودي» التي تصدر بالإنجليزية .

مشاعل سلمان راشد خريجة من جامعة قطر وتخصصت في هندسة الكمبيوتر . كانت طالبة نشيطة في الجامعة حيث أنها شاركت في أول رحلة تعليمية نسقتها الجامعة لتقديم الخدمة في موريتانيا . وهناك تعلمت الكثير وأصبحت على يقين من أن المواطنون والمقيمون في قطر هم في نعمة لا تقدر، كما انها ادركت أهمية انشاء ودعم منظمات القواعد الشعبية لمراعاة مجتمعاتهم المحلية . وهي تعمل الآن في مصرف قطر المركزي في قسم تقنية المعلومات .

محمد مبارك الخاطر تخرج حديثاً من جامعة كارديف وهو حالياً محام داخلي تحت التدريب في شركة كبيرة . لديه مقالين سابقين نشرى في المملكة المتحدة ويخطط لمواصلة النشر في المستقبل ويطمح لكتابة ونشر رواية في يوم ما . كما أنه يحب القراءة المعاصرة والخيال الكلاسيكي .

محمد بن جبر الكبيسي ولد في الدوحة وامضى طفولته حيث قبيلته اقامت، في قرية الشمال، وهي قرية صغيرة تبعد نحو ٩٥ كيلومترا شمال الدوحة . وفي الوقت الراهن، هو طالب في جامعة تكساس ايه اند ام، يتخصص في هندسة البترول ويتأمل ان تتسنى له الفرصة بان يستخدم دراسته ومهاراته الهندسية ليساهم في تنمية بلده ويترك طابع دائم ليتبين للناس أن القطريين الذين كانوا يعيشون في خارج وسط المدينة يستطيعون ان يشاركون في ازدهار الدولة .

محمد فهيد المري طالب في السنة الأولى في كلية الهندسة في جامعة قطر . أنهى دراسته الثانوية في مدرسة عمر ابن الخطاب المستقلة وقد تعلم اللغة الإنجليزية من خلال دورات التحق بها عندما كان يسافر الى المملكة المتحدة . اكتساب خبرات عديدة أثناء دراسته في الخارج وهو يتطلع إلى العودة إلى المملكة المتحدة ليشترك بمسابقة كورك العالمية للنقاش، أيرلندا، حيث سيمثل جامعة قطر مع ثلاثة من زملائه كالفريق الأول الذي يمثل جامعة قطر في المؤسسة .

سعد راشد المطوي طالب قطري بصدد إنهائه للسنة الثالثة من دراسته الجامعية في جامعة كارنيجي ميلون في قطر حيث أنه يتخصص في إدارة الأعمال مع تخصص ثانوي في التاريخ . جذبه لعالم التاريخ والأدب بدأ من طفولته . هو يعتقد أن لدى القطريين القدرة على بناء مجتمع حديث ومتطور وفي ذات الوقت محافظ على تقاليد وثقافة أجدادهم .

شيخة داود الشكري طالبة قطرية في المراحل الابتدائية في كلية الطب بجامعة

وبل كورنيل في قطر. نالت على جائزة في عام ٢٠٠٦ في البحرين باعتبارها أفضل طالبة في المدارس الثانوية القطرية وكانت قد أنهت دراستها الثانوية بتفوق في مدرسة رابعة العدوية. وتلقت ميدالية ذهبية لتفوقها الأكاديمي في يوم التميز العلمي في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧.

شيخة يعقوب الكواري طالبة في السنة الدراسية الثالثة من اختصاصها في

هندسة الكمبيوتر في جامعة قطر وتخطط لإكمال الماجستير في التصميم ووسائل الإعلام المتعددة، كما أنها تكن كل الحب لمختلف الفنون. هي طالبة تتميز بالنشاط وقد مثلت الجامعة في عديد من المناسبات والمؤتمرات بما في ذلك مؤتمر النساء كقادة عالميون الذي عقد في جامعة زايد (دبي، الإمارات العربية المتحدة) عام ٢٠٠٨.

سوزانا ميرجاني بصدد الحصول على الدكتوراه في مجال الاتصال والدراسات

الإعلامية من جامعة شرق البحر الأبيض المتوسط في قبرص. إهتمامتها تكمن في المجالات الغامضة من حقوق التأليف والنشر والثقافة ولكنها أيضاً تكتب قصص الخيال عندما يتسنى لها الوقت لذلك كما أنها عضو فعال في ورش الدوحة للكتاب منذ إنشائها.

يسرى سمير طالبة بريطانية أتت إلى قطر منذ أكثر من خمس سنوات ووقعت

بحب هذه البلد وأهلها في غضون أسابيع قليلة من بدأ دراستها في المدرسة الثانوية. تعلمت الكثير عن قطر وعن تاريخها والعادات والتقاليد المتبع بها مما دفعها لتبني نمط حياة الفتاة القطرية من زي ولهجة. هي في السنة الثالثة من دراستها في برنامج الشؤون الدولية في جامعة قطر وتتأمل أن تواصل مشاركتها لنمو قطر في حين الحفاظ على الثقافة والتراث.

الجوهرة يعقوب الجفيري طالبة في السنة الثالثة من تخصصها في العلاقات

الدولية في جامعة قطر. لقد شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية بالإضافة الى رحلة تعليمية الى الولايات المتحدة. كما انها اعربت عن دهشة كل الاشخاص التي قابلتهم من خلال سفراتها ومشاركاتها والذين يأتون من بلدان أخرى ويتبعون أديان مختلفة عندما يدركون ان النساء القطريات لديهن قدرات وطموحات .

